المجتمع في منظور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام –الخطبة الفدكية انموذجا

The Society from the Lady Fatima al Zahra (as) Perspective – Fadak Sermon as a Sample

م. رزاق مهدي حمادي السعدي [1]

Lect. Razaq M. Hammadi Al-Sa'di

الخُلاصة

اسس النبي محمد–صلى الله عليه وآله وسلم– مجتمعا اسلاميا متكاملا، قائما على اساس التقوى والعمل الصالح، مستمدا من القران الكريم لبناته، فكان المسلمون في المجتمع الاسلامي جسدا واحدا، كما قال النبي(المسلمون كالرجل الواحد إذا اشتكى عضو من أعضائه تداعى له سائر جسده)، فقد اهتم الاسلام بالفرد وعلاقة بربه، وبأفراد عائلته، ثم نظم علاقته بالناس جميعا، وبذل جهودا جبارة لإصلاح الفرد، وقسم المسؤوليات في المجتمع كلا حسب مكانه، فالأب راع وهو مسؤول عن رعيته،وكذا الابن والزوجة والعامل، وصولا الى الامام، ولقد شخصت بضعة النبي محمد–صلى الله عليه وآله وسلم– مقومات بناء المجتمع، وخرجت –عليها السلام– في اصعب واحلك وقت مرت به امة ابيها، عندما انعطف المجتمع بعيدا عما رُسم له، واوشك ان يعود الى الجاهلية الاولى حيث كانوا اذلة متناحرين، فكانت اقوالها وخطبها الدواء لداء الامة، فقد وضعت النقاط على الحروف، انطلاقا من مسؤولياتها تجاه الامة، فهي ابنة نذير الامة، هذه الامة التي اثرت الراحة والدعة،

١– مديرية تربية كربلاء المقدسة.

فما ان غاب النبي عنها وارتحل لملاقاة ربه،حتى كانت الانقلابة الكبرى التي وسمت جبين الامة، ومنها بدأت الفتة في امة النبي، والتي ستبقى اثارها الى ما شاء الله.

الكلمات المفتاحية: المجتمع، فاطمة الزهراء، –عليها السلام–، الخطبة الفدكية.

Abstract

The foundations of the Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family) Islamic society integrated, based on the basis of piety and good deeds, derived from the Koran to his daughters, Muslims in the Muslim community was one flesh, as the Prophet said (the Muslims are like men if one complained of its members falter, the rest of his body) Islam has been concerned with the individual and the relationship with his God, and members of the family, then his relationship with people all systems, and make a major effort not Salah individual, department responsibilities in the community both as place, father official who is responsible for his flock, as well as the son and wife and the worker, all the way forward, and I have diagnosed a few Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family) the elements of community building, and went out for peace in the most difficult and darkest time passed by the nation of her father, when the community turn away from what his fee, was the words and speeches medication for diabetes nation, the points put on the characters, from their responsibilities towards the nation, it is the daughter of prognostic of this nation, this nation that influenced comfort and convenience, what that missed the Prophet her and traveled to meet his Lord, was the major Alanqlabh that characterized the brow of the nation, including the rift began in the nation of the Prophet, which will remain raised until, God willing

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وبعد..

انماز المجتمع الاسلامي بان له منهلين ينهل منهما اولهما، القران الكريم وثانيهما سنة النبي–صلى الله عليه وآله وسلم–واله، فقد ارتقى الاسلام بالمجتمع الجاهلي، وخلصه من العادات الذميمة، التي كانت سائدة آنذاك، كالشرك بالله وعبادة الاوثان والحروب الطاحنة، والسبي والقتل والتشتت والتشرذم وانتشار الفواحش؛ لذلك لم يكن ذلك المجتمع يحظى باي قيمة لدى باقي الشعوب والامم، وما ان بزغ فجر الاسلام في ربوع الجزيرة العربية، حتى كُسرت الاصنام، وجُمع الشتات، وحلت رابطة الدين محل رابطة الدم، واصبح المؤمنون اخوة ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الحجرات: ١٠، وتجمع الناس حول الدين الجديد،وبدأت عجلة التقدم والرقي، فلا فرق بين اعجمي وعربي، ولا فقير وغني، كلهم صُفت صفوفهم في صلاة واحد خلف نبي الرحمة، ورجح العقل، وسمت الاخلاق، وتوجه الناس للخالق سبحانه،

فوصفهم القران بأجمل وصف ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ الفتح: ٢٩، وغيرها من الآيات التي امتدحت ذلك المجتمع، وما حير عقول الباحثين اضمحلال ذلك المجتمع وانهياره، بعد ان كانوا ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠، ولتسليط الضوء على هذه المسالة تناولت في هذا البحث ثورة السيدة الزهراء–عليها السلام– (المتجسدة في خطبتها الفدكية التي القتها في مسجد المدينة المنورة وخطبتها في نساء المهاجرين والانصار) للعودة بأمة النبي الى المسار الذي اراده بعد وفاته، حيث تخلى الجميع عن عهدهم الذي عاهدوا الله عليه،فقسمت البحث على مبحثين، الاول المجتمع الجاهلي: حيث اشارت الزهراء –عليها السلام– في خطبها، الى حال العرب قبل الاسلام من الذلة والتمزق، وبعد الاسلام الى تخاذل الناس وسعيهم للمصالح والدنيا، وتركهم اطاعة امر الله ورسوله، وتداعيات ذلك، وما سيجره ذلك على مستقبل الامة من شيوع الفتنة، وانهيار المجتمع، والعودة الى الجاهلية بغطاء جديد، حيث أكدت الزهراء –عليها السلام– في خطبها ان تلك الفتنة ستشتت الجمع وتفرق الكلمة﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ الروم:٣٢، وما مظاهر التناحر والقتل باسم الدين اليوم الا نتاج ذلك الانحراف والابتعاد عن القيادة الالهية المعصومة،واما المبحث الثاني: المجتمع الاسلامي، فيدور حول وصف الزهراء –عليها السلام–للحالة الايجابية التي بزغت في مجتمع المدينة المنورة، والتي سرعان ما خمدت بعد وفاة النبي–صلى الله عليه وآله وسلم– ، ثم تناول المبحث الثاني المقومات والمرتكزات التي بُني عليها المجتمع الاسلامي، والتي تنظم علاقة الافراد بربهم، والأفراد بعضهم ببعض، وقد اعتمدت في شرح خطبها على مجموعة من المصادر القديمة والحديثة، التي تناولت الجوانب الاجتماعية؛ لبيان مراد الزهراء –عليها السلام– العالمة غير المعلمة، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: المجتمع الجاهلي

المطلب الأول: المجتمع لغة واصطلاحا

المجْتَمَع مفرد: اسم مفعول من اجتمعَ/ اجتمعَ بـ، اسم مكان من اجتمعَ/ اجتمعَ بـ: مجلس "أقبل عليهم في مجتمعهم، والمجتمع: هو جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة[٢]، ولا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، حيث يمكن تعريف المجتمع في الاصطلاح بأنه: تجمع كتل سكانية في موقع معين، يتفق أفرادها على عادات وثقافات معينة.

٢- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر:(١/ ٣٩٦).

الانسان مدني بالطبع، لا يستغني عن أبناء جنسه، ولا يستطيع اعتزالهم والتخلف عن مسايرة ركبهم، فإنه متى انفرد عنهم احسَّ بالوحشة والغربة، واستشعر الوهن والخذلان، ازاء طوارئ الأقدار وملمات الحياة، وعجز عن تحقيق ما يصبو إليه من أماني وآمال، لا يتسنى له تحقيقها الا بالتضامن والتآزر الاجتماعيين، وهذا الترابط الاجتماعي، أو المجتمع المترابط، لابد له من دستور ينظم حياته، ويوثق أواصره، ويحقق العدل الاجتماعي في ظلاله، بما يرسمه من حقوق وواجبات، فردية واجتماعية، تضمن صالح المجتمع، وتصون حقوقه وحرماته المقدسة، وبذلك يغدو المجتمع زاهرا، سعيدا بالوئام والسلام، والخير والجمال، وبإغفال ذلك يغدو المجتمع بائسا شقيا، تسوده الفوضى، ويشيع فيه التسيب، وتنخر في كيانه عوامل التخلف والانهيار، وقد حوت الشريعة الاسلامية – فيما حوته من ضروب المعجزات الاصلاحية – انها جاءت بدستور أخلاقي هادف بناء، ينظم حياة الفرد وحياة المجتمع أفضل وأكمل تنظيم، بما يرسم له من حقوق وآداب اجتماعية في مختلف الحقول والمجالات، ما يحقق للمسلمين مفاهيم السلام والرخاء، ويكفل إسعادهم أدبيا وماديا،[٣]ولحرص السيدة الزهراء –عليها السلام– على المجتمع الاسلامي من الضياع قامت بتحذير الناس من العودة الى الجاهلية،حيث ذكرتهم –عليها السلام– بما كانوا عليه من تمزق وانهيار اخلاقي واجتماعي.

المطلب الثاني: حال المجتمع العربي قبل الاسلام

ارسل الله سبحانه نبيه محمد صلى الله عليه واله ليخرج الناس من الجاهلية وارجاسها الى النور والهداية، وقد بذل النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– واصحابه جهودا جبارة دامت سنين طوال بذلت فيها الاموال والانفس،وليتجنب هذا المجتمع الرجوع ثانية الى الجاهلية الاولى ذكرت السيدة الزهراء –عليها السلام–الناس بأحوالهم وعقائدهم في الجاهلية الاولى، من اختلاف في المعتقدات، واحتقار المرأة والتبعية لأقوام اخرين، والتناحر وسفك الدم وغيرها من المظاهر السائدة فيهم، وقد بدأت الزهراء –عليها السلام–بتذكيرهم بما كان سائدا فيهم من عقائد فقالت في خطبتها الفدكية [٤]: (فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها)ثم تذكر بالمعاناة الجسيمة التي مرت بالرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– و كيف أنه قام منفرداً بإبلاغ رسالة ربه العظيمة، دون أن يجد الانحراف سبيلا إلى نفسه، مرغ أنوف المتعنتين بالتراب، و حطم أدمغة المتكبرين، و كان سلاحه المنطق و الدليل و الموعظة و الحكمة لمن طلب الحق و استقصى عنه، إلى أن كسر شوكة المشركين، و دمر معابد الأصنام، و تفرَّق أعداء الله، فأزيلت الظلمات و شعَّ النور، و فرت الخفافيش، و تمكن جمع من الناس أن يرددوا نغمة التوحيد«لا إله إلاّ الله» علناً في ديار الكفر[٥]،وقالت (فأنار الله بأبي محمد صلى الله عليه وآله ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن

٣- ينظر: اخلاق ال البيت:محمد مهدي الصدر:(ص٢٩٧)
٤- ينظر: علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق(١/٣٤٠) و بحار الانوار: محمد باقر المجلسي:(٢٩/٢١٦).
٥- الزهراء –عليها السلام– سيدة نساء العالمين: ناصر مكارم الشيرازي:(ص ٧٦)

الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية،وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم).. قولها –عليها السلام– (منكرة لله مع عرفانها) لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده سبحانه، والضمير (في ظلمها) راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن ارجاعهما إليها والى القلوب والابصار، والظلم – بضم الظاء وفتح اللام – جمع ظلمة استعيرت هنا للجهالة، والبهم جمع بهمة – بالضم – وهي مشكلات الأمور، وجلوت الامر.. أوضحته وكشفته، والغمم جمع غمة يقال أمر غمة أي مبهم ملتبس[٦] فالزهراء –صلى الله عليه وآله وسلم– تفهرس لنا حياة البشريّة برمّتها قبل أن يصدع أبوها القائد برسالته السّماويّة المباركة، فهناك الّذين فرقوا دينهم شيعاً وأخضعوه لمتطلبات شهواتهم ورغباتهم كاليهود والنّصارى، وهناك العاكفون على الأوثان الخاضعون للأصنام التي صنعوها بأيديهم واتخذوها آلهةً من دون الله سبحانه، معتقدين بقدرتها على الخلق والإبداع والرّزق والتوفيق والنّصر، وهذا ما كانت عليه الجزيرة العربيّة حيث دان العرب لهذا النوع من التدّين، فملأوا بيت الله الحرام بركام من الأحجار والصُّخور، دعوها آلهةً تقرّبهم –بزعمهم– إلى الله زلفى، وإلى جانب هذا المنهج الماديّ الطائش نشأت عبادة النيران والإنصياع لها والسّير وفقاً لمنهج خرافي هابط يعزز مفهوم هذه العبادة الخرقاء، وقد رزحت بلاد فارس تحت هذا النّوع من التديُّن الأجوف على يد الدّين المجوسيّ، وإلى جانب هذه الأنواع من الأديان الوضيعة نشأ خليط من الأديان، سارت عليه الدّولة البيزنطية التي تمثل المعسكر الغربي للعالم — يومذاك– حيث خلطت مفاهيم الكنيسة المسيحيّة مع المفاهيم الوثنيّة الماديّة مما كون خليطاً جاهليّاً جديداً في عالم الأديان الترابية[٧].

ثم وصفت فاطمة الزهراء–عليها السلام– المجتمع الجاهلي بأدق التفاصيل وقامت –عليها السلام– بتذكيرهم بذلك اليوم الذي كانوا فيه مجموعةً مؤمنةً صغيرةً تتصارع في وسط طوفان صعب وموحش، فمن ناحية تداعب وسوسات مراحل الشرك و عبادة الأصنام مخيلاتكم أحياناً، و تجركم إلى شفا جرف نار جهنم، و من ناحية أخرى فإن أعاداءكم الأقوياء الظالمين قد أحاطوكم من كلِّ جانب، يتربصون بكم الدوائر ليسحقوكم بأيديهم و أرجلهم بطرفة عين، و كنتم تحت حصار رهيب، ليس لكم إلا الماء الآسن و الغذاء الرديء، تخافون مصيركم المجهول، لكن، شاء الله أن يكسر أسنان هؤلاء الذئاب المصاصين للدماء، و يضرب رؤوس هذه الأفاعي بالحجر، ويسلط هذه الفئة القليلة المستضعفة عليها، و هو على ما يشاء قدير فعال لما يريد،[٨] ثم وصفت عليها السلام ذلك المجتمع بأجمل العبارات (وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الاقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق، أذلة خاسئين، تخافون أن

٦- ينظر: بحار الانوار: محمد باقر المجلسي:(٢٩\٢٥٦)
٧- الزهراء فاطمة بنت محمد: عبد الزهراء عثمان:(ص٤١)
٨- الزهراء سيدة نساء العالمين: ناصر مكارم الشيرازي:(ص٧)

يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب [كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله]، أو نجم قرن للشيطان) على شفا حفرة من النار: أي جرفها: إما نار الآخرة، لأنه لم يكن بينهم وبين خلودها إلا مفارقة الروح الأبدان، أو ما كان يصيبهم في الدنيا من الفتن والقتل الذائع، والأسر الشائع، ونهب الأموال والأطفال (مذقة الشارب)، أرادت صلوات الله عليها: انكم كنتم في سهولة المأخذ على أعدائكم بمنزلة المذق للشارب والنهزة للطامع، لان الطامع يبيت من غير فرصة، فمع الفرصة أحرى، يقال: نهزة المخلس: أي محل ظفر المخلس عند النهزة والفرصة، وبمنزلة قبسة العجلان وموطئ الاقدام، لان العجلان يقتبس بسرعة ولا يعهد منه، أو المراد: انكم كنتم مذقة لمن أراد الشرب، ونهزة لمن يتأتى منه الطمع، وقبسة للمقتبس العجلان ينال بغيته منكم بلا مؤنة، وموطئ الاقدام: من مشى عليكم وغزاكم،تشربون الطرق، والطرق: الماء الذي تطرقه الإبل والدواب وتبول فيه وتبعر، وتقتاتون الورق: أي تتخذون أوراق الشجر قوتا،[٩] والملاحظ أنها (صلوات الله عليها) بدأت بذكر مآلهم وسوء عاقبتهم، ثم ثنت بوصف حالتهم السياسية والاجتماعية المأسأوية، وثلثت بذكر حالتهم الاقتصادية المزرية، ثم عادت لتشير إلى حالتهم النفسية والاجتماعية أيضا (أذلة.. من حولكم) قولها –عليها السلام–: (القد) القديد وهو اللحم والجلد الذي يجفف في الشمس، وعادة تكثر فيه الديدان والتعفن، وقد كان اللحم الذي يأكلونه هو هذا، وكثيراً ما كانوا لا يجدون حتى هذا فيأكلون أوراق الأشجار، وكل ذلك لعدم اهتداء الجاهليين للمناهج الحيوية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي أمر بها الإسلام والتي تصلحهم في دينهم ودنياهم، فكان كل شيء منهم في غاية التخلف والتأخر والانحطاط، وقولها –عليها السلام–: (أذلة) أذلاء جمع ذليل (خاسئين) مطرودين، وقد جاء في التاريخ ان أهل الجزيرة كانوا يستغيثون بكسرى وقيصر كي يشملهم بحكمه، وينقذ بعضهم من يد بعض، حيث ان الناس كانوا يتخطفونهم من حولهم، وقولها –عليها السلام–: (تخافون) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الأنفال: ٢٦،فانهم كانوا في خوف دائم من أن يغير عليهم مغير فيستولي عليهم ويسلبهم ويجعلهم عبيداً واماءً، كما كانت عادة أن يتخطفكم الناس من حولكم الجاهليين فإن حال الأمم المستضعفة هكذا حتى في هذا العصر، مع اختلاف من حيث الزيادة والنقصان، والمد والجزر، والنوعية والكيفية.[١٠]

٩- مناقب أهل البيت –عليهم السلام–:حيدر الشيرازي:(ص٤٣٠)

١٠- ينظر: شرح الاخبار: القاضي نعمان المغربي:(٣\٤٤) ومن فقه الزهراء: محمد مهدي الشيرازي:(٢/٥٦)

المطلب الثالث: الجاهلية الثانية

مر المجتمع الاسلامي بفترة عصيبة بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– اوشكت على اقتلاعه من جذوره لولا رعاية الله سبحانه وحكمة الامام علي –عليه السلام–،لهذا لم ترَ الزهراء من سبيل لإنقاذ المجتمع من الرجوع الى الجاهلية الاولى الا بخروجها الى الساحة لتأخذ دورها في رعاية امة ابيها وتخليصها من الانزلاق في الهاوية،خرجت الزهراء لتصف كل هذه الاحداث ولتحذرهم ولتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، فقالت –عليها السلام– (فلمّا اختارَ اللهُ لنبيهِ (صلّى الله عليه وآله) دارَ أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حَسيكَةُ النفاق، وسَمَل جلبابُ الدينِ، ونطقَ كاظمُ الغاوين، ونبغَ خاملُ الأقلّينَ، وهَدرَ فنيقُ المبطلينَ، فخَطَر في عرصاتِكم، وأطلعَ الشيطانُ رأسَه من مَغرزِه، هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوتهِ مستجيبينَ، وللغِرة فيه ملاحظينَ، ثمّ استنهضكم فوجدَكم خِفافاً، وأَحمشَكم فألفاكم غِضاباً، فوَسمتم غيرَ إبلِكم، وأوردتم غيرَ شربِكم، هذا والعهدُ قريبٌ، والكَلمُ رحيبٌ، والجرحُ لما يَندمل، والرسولُ لما يُقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة، ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فهيهات منكم، وكيف بكم؟ وأنّى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرةٌ، وأحكامُه زاهرةٌ، وأَعلامُه باهرةٌ، وزواجرُه لائحةٌ، وأوامرُه واضحةٌ، قد خلّفتموه وراء ظهوركم، أَرغبةً عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمونَ؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًۢا ﴿٥٠﴾﴾ الكهف: ٥٠،﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (آل عمران: ٨٥)، والجلباب: ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها،، فضربت فاطمة صلوات الله عليها ذلك مثلا لهتكهم حرمان الدين واستخفافهم بها، وقولها: ونطق كاظم الغاوين، فالكظم: السكوت، تقول: نطق من كان من الغد، أن قد اسكته رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، والغاوون جمع غاو، والغي: الضلال ضد الهدى.،وقولها: نبغ خامل الآفلين، يقال: نبغ فلان إذا قال الشعر ولم يكن قاله قبل ذلك، ونبغ ها هنا: ظهر اليوم من كان خاملا من الآفلين، وقولها: وهدر فنيق المبطلين، البعير يهدر هديرا وهدرا، والفنيق: الفحل من الإبل.،ضربته مثلا لمن استفحل من المبطلين من الأمة فتراس عليها وتناول ما ليس له منها، وقولها: يخطر في عرصاتكم، تعني: الفحل من الإبل الذي ضربته مثلا، والفحل من الإبل يخطر بزينة إذا مشى مختالا، وكذلك الناقة، وكذلك الانسان إذا مشى يخطر بيديه كبرا، والعرصات: جمع عرصة، وعرصة الدار: وسطها، وقولها: واطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخا بكم، مغرز الشيء: أصله مثل مغارز الريش، ومغارز الأضلاع.(١١)

١١- شرح الاخبار: القاضي النعمان المغربي: (٣\٤٨-٤٩)

تشير سيدة الإسلام –عليها السلام– في هذا القسم من خطبتها إلى بقايا أحزاب الجاهلية والمنافقين، الذين ضُيّقَ الخناق عليهم في زمن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، فأخفوا رؤوسهم في جحورها، واختبأوا في أوكارهم، وفجأةً خرجت حشرات الأرض هذه من جحورها بعد وفاة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، وظهرت الخفافيش التي توارت عن الأنظار؛ بسبب هيبة وجود النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وأصبحت تعبث في الميدان، وبدأت التحركات المشكوكة، وعادت خطوط الانحراف تظهر من جديد، ودخل المتلاعبون بالسياسة ساحة المعركة، ولبى البعض لدعوة الشيطان، من هنا تبدأ حسرة بنت النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– العميقة؛ بسبب تلبية جمع غفير لدعوة الشيطان، سائرين خلف أصوات البوم المشؤومة، فأصبحوا آلةً بيد حزب الشيطان والمنافقين الذين عُميت قلوبهم، ورغم أنّ كفن الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– لم يزل مبتلاً، ولم يزل صوت أذان مؤذّنه يدوّي في المسجد، وصرخة تكبيره ترن في القلوب، حتى ظهرت حركات الردّة، باستثناء البسطاء ومريضي القلوب؛ لأنّ مجموعةً قد اتخذت من التقية حجةً لسكوتهم؛ خوفاً من أنّ الكلام يوقع الفرقة والاختلاف بين الجمع، وصاروا متفرجين لهذا المشهد، أو موافقين لأحداثه، حتى لا يبرز اختلاف، في حين أنّ موقفهم هذا، هو السبب في ذلك الانشقاق والانحراف الكبيرين![١٢]، وقولها(فوسمتم غير إبلكم وأوردتم غير شربكم) اي يتوسمون من خلال عملية استعراض لعضلاتهم او استعراض لموقف جديد، توسموا فيه نجاح السلوك المنحرف الصادر عنهم الا انه (توسم) لغير ابلهم...توسم للباطل.. ومن ثم ورود الابل المشار اليها لغير موردها المطلوب[١٣]،ثمّ قالت صلوات الله عليها (هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل) والمراد بالعهد: موته–صلى الله عليه وآله وسلم–، والكلم: الجرح، والمراد بالرحيب: المتّسع، ويقرب منه قولها–عليها السلام–: (والجرح لما يندمل) وهذا كناية عن عظم الأمر وشدّته (ألا في الفتنة سقطوا) هذا من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة كما لا يخفى(فهيهات وأنّى بكم) أي هيهات الخروج من الفتنة بعد سقوطهم بها، (وأنّى بكم) كلام أخرج مخرج التعجّب أي كيف تخرجون منها وقد فعلتم الأفاعيل العظيمة الشنيعة (وأنّى تؤفكون) أي كيف يمثلون عن الحقّ والحال أنّ (كتاب الله بينكم) تتداولونه قد بيّنت فيه الزواجر عن الباطل، ولاحت فيه الشواهد، واوضحت فيه الأوامر بالطاعات (رغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون(يعني أنّكم خالفتم كتاب الله ولكن لم يبن وجه المخالفة أمن جهة الرغبة عنه، والزهاد فيه أم من جهة الحكم بغير كتاب الله من الأباطيل؟(بئس للظالمين بدلاً)، يعني بئس ما استبدلوا بكتاب الله إذ اتّبعوا غيره وحكموا به)﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ فيه إشارة إلى أنّهم قد ابتغوا ديناً وطلبوا غير الإسلام؛ بسبب مخالفة كتاب الله وحكمهم بخلاف حكمه؛ لأنّه هو قاعدة الإسلام، وبأتباعه يحصل الإسلام، وهم في

١٢- الزهراء سيدة نساء العالمين: ناصر مكارم الشيرازي:(ص١٢٨)
١٣- ادب فاطمة الزهراء: الدكتور محمود البستاني:(ص٥٩)

الآخرة من الهالكين؛ لأنّ الخسران ذهاب رأس المال، ثم قالت(ثمّ أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها تسرّون حسواً في ارتغاء وتمشون لأهله وولده في الخمر والضرّاء) صلوات الله عليها قد لمحت بقولها: (تسرّون..) إلى المثل أي إنّكم تظهرون الإسلام والمودّة للرسول–صلى الله عليه وآله وسلم– ولكن تريدون خلافه، إذ لم تجرّوا على مقتضى المودّة في عدم النصرة لبنت نبيّهم–صلى الله عليه وآله وسلم– [١٤]، وفي الخطبة الثانية وصفت –عليها السلام– الانقلابة الى الجاهلية الثانية، فقالت (فقبحا لفلول الحد واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة وصدع القناة، وخطل الآراء، وزلل الأهواء، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم غارها، فجدعا، وعقرا، وبعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين)، ثم ان السيدة –عليها السلام– تستغرب من هذه الانقلابة في المواقف بعد رحيل النبي الذي بذل جهده في ايصالهم الى نور الهداية، فقالت (الذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين، الا هلم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجبا، وان تعجب فعجب قولهم، ليت شعري إلى أي لجا لجاوا، وإلى أي سناد استندوا، وعلى أي عماد اعتمدوا، وباي عروة تمسكوا، وعلى أي ذرية قدموا واحتنكوا، لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا ألا أنهم هم المفسدون، ولكن لا يشعرون، ويحهم أفمن يهدي إلى الحق احق ان يتبع أم من لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون)، واشارت الزهراء الى العصبية الجاهلية وطلب الثأر لدى القوم، فقالت لام سلمة عندما عادتها في مرضها (أصبحت بين كمد وكرب فقد النبي صلى الله عليه وآله وظلم الوصي هتك والله حجبه، أصبحت إمامته مقتصة على غير ما شرع الله في التنزل وسنها النبي في التأويل، ولكنها أحقاد بدرية وترات أحدية، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لامكان الوشاة فلما استهدف الامر، أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق، فيقطع وتر الايمان من قسي صدورها، وليس علي ما وعد الله من حفظ الرسالة، وكفالة المؤمنين أحرزوا عايدتهم غرور الدنيا بعد انتصار ممن فتك بآبائهم في مواطن الكروب ومنازل الشهادات)،[١٥] ووصفت الزهراء في كلامها مع عائشة بنت طلحة الجاهلية الثانية بذهاب نور الدين (أسائلتي عن هنة حلق بها الطائر، وحفي بها السائر، ورفع إلى السماء أثرا، ورزئت في الأرض خبرا، أن قحيف تيم وأحيوك عدي جاريا أبا الحسن في السباق، حتى إذا تقربا بالخناق، أسرا له الشنآن، وطوياه الإعلان، فلما خبا نور الدين، وقبض النبي الأمين، نطقا بفورهما، ونفثا بسورهما، وأدلا بفدك، فيا لها لمن ملك، تلك أنها عطية الرب الاعلى للنجي

١٤– الدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: هادي الحسيني الصائغ:(ص٥٠)
١٥– مناقب آل أبي طالب: ابن شهر اشوب: (٤٩/٢)

الأوفى، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وأنها ليعلم الله وشهادة أمينه، فإن انتزعا مني البلغة، ومنعاني اللمظة، واحتسبتها يوم الحشر زلفة، وليجدنها اكلوها ساعرة حميم، في لظى جحيم)[١٦] يظهر لنا من كلامها –عليها السلام– مسالة جاهلية اخرى هي منع ميراث المرأة، حيث اكدت –عليها السلام– هذه المسالة في خطبتها الاولى(ثمّ أنتم الان تزعمون أن لا إرث لي، أفحكم الجاهليّة يبغون ومن أحسن من اللّه حكما لقوم يوقنون، أيها معاشر المسلمين ابتزّ إرث أبي، أبى اللّه أن ترث يا ابن أبي قحافة أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئا فريّا، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللّه، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون، من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم)، وقالت فيما خاطبت وعاتبت به الأنصار: «ما هذه الفترة عن نصرتي، والونية عن معونتي، والغمزة في حقّي، والسّنة عن ظلامتي – إلى أن قالت –عليها السلام–: أيها بني قيلة، أأهتضم تراث أبي، وأنتم بمرأى ومسمع، تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت، وفيكم العدّة والعدد)،ثم ان الزهراء احتجت عليهم بما جاء في القران من آيات واضحة الحكم والدلالة، لكن تأبى النعرات الجاهلية الا ان تحقق أهدافها (تزعمون أن لا أرث لي، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، يقول الله جل ثناؤه: ﴿وورث سليمان داود﴾ اختص من خبر يحيى وزكريا إذ قال ﴿رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ فزعمتم أن لاحظ لي ولا إرث لي من أبي، أفحكم الله بآية أخرج أبي منها، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي –صلى الله عليه وآله وسلم–؟ ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ ، بلغ حديث فاطمة –عليها السلام– أَوجه في هذا القسم، مُدلاً على ألم وهيجان شديدين، فحرقة قلبها متأتية من ظهور أحكام الجاهلية مرةً أخرى؛ حيث إنّ الأنثى لم تكن لتورّث في زمن الجاهلية، أمّا الإسلام فقد أبطل ذلك بعد مجيئه مقراً بحصة وسهم جميع الأقارب في إرث المسلم، استناداً إلى ذلك، فإنّ الموضوع لم يكن مقتصراً على مسألة (فدك) فحسب، بل إنّ المهم في الدرجة الأُولى، هو خطر إحياء سُنن الجاهلية، ومحو سُنن الإسلام؛ لذا قامت في هذا القسم بتوجيه اللوم الشديد لهم، مكثّفةً حملاتها عليهم، والأعجب من كل ذلك، هو تعجيلهم في إنجاز هذا العمل بشكل أدرك معه الجميع أنّ مسألة (غصب فدك) لم تكن مسألةً عادية، فقد سعوا إلى هذا الغصب قبل أن يُحكموا قبضتهم على الخلافة، وبتعبير آخر فإنّهم فكّروا بذلك قبل أن تغيب شمس ذلك اليوم، وهذه نقطة مهمة في فهم عمق هذه المؤامرة الكبيرة.[١٧]

١٦- بحار الانوار: محمد باقر المجلسي:(١٢٨/٢٩) واللمعة البيضاء: الانصاري التبريزي:(ص٧٧٥)
١٧- الزهراء سيدة نساء العالمين: ناصر مكارم الشيرازي:(ص١٣٢)

المطلب الرابع: اقصاء القيادة المعصومة

اراد الله سبحانه للامة الاسلامية ان تسير على النهج الالهي بعد وفاة النبي،وهذا لا يكون الا بالانصياع الى الامر الرباني في اختيار خلف النبي المعصوم القادر بان يرتقي بالمجتمع الى العلياء،لكن الناس بعد النبي اوقعوا انفسهم في دوامة كبيرة كادت ان تقضي عليهم، فاختلفوا فيمن يخلف النبي، وبالأمس اقروا بالبيعة للأمام علي قائدا لهذه الامة،وهنا تتجلى مظاهر الجاهلية فقد تركوا امر الله ورسوله واعتدوا براي ساداتهم وزعاماتهم،والى ذلك اشارت سلام الله عليها (استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾) (والعجز بالكاهل) أي أن القوم سلّموا الأمور العظيمة، والمناصب الخطيرة وهي القيادة إلى من لا يليق بها، ولا يستطيع القيام بأمورها لعدم توفر الإمكانيات فيه، وعجزه عما يتطلبه الأمر من العلم والعقل والتدبير، وذلك بعد أن سلبوا تلك الإمكانيات من أصحابها الأكفاء ذوي اللياقة والخبرة والبصيرة، وهنا تقصد فاطمة الزهراء –عليها السلام– من هذه المقارنة أن علياً هو الرجل الكامل علماً وفضلاً وعقلاً، ومواهب، فهو أولى بالقيادة، وأحرى بالاتباع من أفراد ليسوا كاملين في العلم والعقل والتدبير وما شابه ذلك من لوازم القيادة، والتاريخ يثبت كلا الجانبين: جانب الكمال في عليّ–عليه السلام–، وجانب النقص في غيره، ثم قالت سيدة نساء العالمين في خطبة لها – عليها السلام – (وما الذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله)، ومن المعلوم أن العرب كانوا يرهبون من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ويخشون عدله في الرعية، ومساواته بين أفراد البرية، ولم يكن لأحد فيه مطمع، ولا لأحد عنده هوادة، فالناس عنده في حقوقهم سواء، القوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ الحق منه لصاحبه، والضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه ﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٩٧ ﴾ التوبة: ٩٧،فمتى يرضيهم هذا العدل ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ١٠١ ﴾ التوبة: ١٠١، وفيها بطانة لا يألونه خبالا فهل يألفون الوصي، أو يردون منهله الروي؟! كلا، بل اتفقوا على جحوده، وأجمعوا على مكاشفته بكل صراحة، وكانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، حيث بلغ – في علمه وعمله ونصحه وإخلاصه وحسن بلائه – رتبة عند الله ورسوله تقاصرت عنها الأقران، ونال من الله ورسوله – بخصائصه من سوابقه ولواحقه — منزلة قد انقطعت دونها المطامع، وبذلك دبت عقارب الحسد له في

قلوب المتنافسين من الزعماء وكبار القوم، فاجتمعوا على نقض عهده مهما كلفهم الأمر، ومهما قاسوه من شدة وعناء وموت المجتمع عقائديا.[١٨]

المطلب الخامس: اسباب الترهل في المجتمع

اسس النبي مجتمعاً ايمانياً متماسكاً في المدينة المنورة، يقوم على التقوى والعمل الصالح، وقد اشارت الزهراء الى ذلك رغبة منها في تحريك وأيقاظ الهمم لنصرتها،كما نصروا النبي من قبل، فابتدأت بعتابهم (إيهاً بني قيلة! أأُهضمُ تراث أبي، وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومنتدىً ومجمع؟ تلبسكم الدعوة وتشملكم الخَبرة، وأنتم ذو العددِ والعدةِ، والأداةِ والقوةِ، وعندكم السلاح والجُنة، توافيكم الدعوةُ فلا تجيبونَ، وتأتيكم الصرخةُ فلا تغيثون)،ثم انها –عليها السلام– ذكرت مواقفهم لخدمة الإسلام (وأنتم موصوفون بالكفاحِ، معروفون بالخيرِ والصلاحِ، والنُخبة التي انتُخبت، والخِيَرة التي اختيرت، قاتلتم العربَ، وتحملتم الكدَ والتعبَ، وناطحتم الأُممَ، وكافحتم البُهَم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون) ثم تساءلت عن سبب حيرتهم وتخليهم عن وصية النبي بعد ما اصبح مجتمعهم لا يستهان به (حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودرَّ حَلبُ الأيامِ، وخضعت نُعرةُ الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيرانُ الكفرِ، وهدأت دعوةُ الهرجِ، واستوثق (واستوسق) نظامُ الدينِ، فأنّى جُرتم بعد البيان؟ وأسررتم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (التوبة: ١٣)، وبعدما رات الاعراض منهم ذكرت –عليها السلام– اسباب خذلانهم للحق((ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم، فإن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ، وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القناة، وبثة الصدر، وتقدمة الحجة) بعدها تغوص هذه المعلّمة القديرة في أعماقهم؛ لتستخرج سبب سكوتهم الأصلي، فتشير إلى أنّ المسألة هي أن استولى عليكم حب الدَّعة وطلب الراحة، واستسلمت أجسادكم للاستراحة، فرغم أنّكم شاهدتم بأعينكم تنحية وتبعيد مَن هو أحق وأليق بالخلافة من غيره عنها، إلاّ أنّكم التزمتم جانب الصمت نعم، تستمر عجلة الثورة إلى الوقت الذي يحتفظ الأشخاص بالروح الثورية، ولم يخضعوا لميولهم الدنيوية، وإلاّ ركعوا أمام المصاعب والمشاكل، غير مبالين بما يمرّ بهم من حوادث مُرّة، وبالتالي يخبت نور الثورة[١٩].

١٨- مجلة تراثنا: (ص٢٦٠) وفاطمة من المهد الى اللحد: محمد كاظم القزويني:(ص٢٩٣)

١٩- الزهراء سيدة نساء العالمين: ناصر مكارم الشيرازي:(ص١٤١).

المبحث الثاني: المجتمع الاسلامي

المطلب الأول: حال المجتمع العربي عند مجيء الاسلام

اكرم الله سبحانه وتعالى العرب ان بعث فيهم نبيا منهم ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٤،لكنهم واجهوا دعوته وكذبوه، الا ان النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وجد في يثرب من رحب بالدعوة الاسلامية بعدما صدتها قريش، ولهذا مدحت السيدة الزهراء موقف اهل المدينة المنورة في خطبتها، فقالت:(وأنتم ذو العددِ والعدةِ، والأداةِ والقوةِ، وعندكم السلاح والجُنة)، ثم انها –عليها السلام– ذكرت مواقفهم لخدمة الإسلام، فقالت:(وأنتم موصوفون بالكفاحِ، معروفون بالخيرِ والصلاحِ، والنُخبة التي انتُخبت، والخِيَرة التي اختيرت، قاتلتم العربَ، وتحملتم الكدَ والتعبَ، وناطحتم الأُممَ، وكافحتم البُهَم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون)، وقولها(العدة) بالضم الاستعداد، والعدة أيضا ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح، و(الأداة) بفتح الهمزة الآلة، والمراد من القوة أسباب الغلبة، (الجنة) بضم الجيم المجن،و(موافاة) الدعوة كناية عن بلوغها لهم،وكذا اتيان الصرخة،و(الكفاح) بالكسر استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنة، و(النخبة) كغرفة وهو المنتخب المختار،و(الخيرة) كعنبة المفضل من القوم المختار منهم، وكون الأنصار منتجبين مختارين إنما هو من جهة نصرتهم النبي المختار حين هاجر إليهم ولذا سموا بالأنصار، والمراد مدح أصل نوعهم وجنس طائفتهم لا كل واحد من أشخاصهم، فلا يضر كون بعضهم مذموما مقدوحا، وعن قرب دار الله مردودا، وقولها–عليها السلام–: (قاتلتم العرب...) كأنه بيان وجه للجمل السابقة التي ذكرت في مقام المدح، فإن وجه مدحهم بما ذكر انهم قاتلوا العرب في نصرة النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وإعلاء كلمة الإسلام، وتحملوا الكد والتعب في مجاهدة الكفار، وقولها:(الأمم) جمع الأمة، والمراد من الأمم اما الجماعات المختلفة، أو الملل المختلفة من اليهود والنصارى وغيرهما، والمراد من مناطحة الأمم محاربة الخصوم ومدافعتهم بجد واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه، و(البهم) الشجعان، ومكافحتها التعرض لدفعها من غير توان وضعف، وقولها –عليها السلام–: (لا نبرح نأمركم) أي لم تزل عادتنا الأمر وعادتكم الإئتمار، و(دوران) رحى الإسلام كناية عن انتظام أمره [٢٠]، ويمكننا القول ان الزهراء –عليها السلام– مدحت المهاجرين والانصار الذين ضحوا بكل ما لديهم من اجل نصرة الإسلام، بل تفانوا في الدفاع عن الدين الإسلامي، ان هذا المدح كان في بداية الدعوة والنبي بين صفوفهم، وما انتقل النبي الى ربه خمدت روح الثورة فيهم وانقلبوا على اعقابهم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن

٢٠) اللمعة البيضاء: الانصاري التبريزي:(ص٧٦٢-٧٦٣)

مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٤.

المطلب الثاني: مقومات المجتمع الاسلامي

للمجتمع الاســـلامي مقومات بها يبنى ويدوم، ذكرها الزهراء في خطبتها الفدكية، واثر كل منها في الفرد والمجتمع(فجعل اللهُ الإيمانَ تطهيراً لكم من الشــرك، والصــلاةَ تنزيهاً لكم عن الكِبْر، والزكاةَ تزكيةً للنفس، ونماءً في الرزق، والصــيامَ تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تشــييداً للدين، والعدلَ تنســيقاً للقلوب، وطاعتَنا نظاماً للملّة، وإمامتَنا أماناً من الفُرقة (للفُرقة)، والجهادَ عزّاً للإسلام، والصبرَ معونةً على استيجاب الأجر، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامة، وبرَّ الوالدين وقايةً من السخط، وصلةَ الأرحام مَنماةً للعدد، والقصاصَ حقناً للدماء، والوفاءَ بالنذر تعريضــاً للمغفرة، وتوفيةَ المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهيَ عن شــرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتنابَ القذفِ حجاباً عن اللعنة، وتركَ الســرقة إيجاباً للعفة، وحرَّم اللهُ الشــركَ إخلاصــاً له بالرُّبوبية).وعلى هذا فللمجتمع الاسلامي في نظر السيدة الزهراء مقومات ومرتكزات، كل منها له اثره في بناء المجتمع وازدهاره منها: المقومات العقائدية:

أولا: المعتقد السليم(التوحيد)

ان التمسك بالمعتقد السليم في المجتمع كفيل بنبذ الفرقة والتشتت وضمان لرص الصفوف والوقوف بوجه اعداء الدين،اما اذا ما نخر المجتمع الاعتقاد المنحرف وهرع كل حزب ما يرونه ويعتقدونه بعيدا عن المنبع الاصيل للدين فان التشتت والانهيار هو المصير الحتمي لهذا المجتمع وقد وصفت الزهراء –عليها السلام– الايمان بالله وحده دواء للشــرك، فقد يقدس الناس اشــخاصــا يشــركهم بعبادة الخالق ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يوســف: ١٠٦،فقالت –عليها السلام– (فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشــرك) ان الله جعل الايمان بدلاً من الشرك، اي اذهب الله سبحانه عنكم ادناس الشرك، وارجاس الجاهلية، وبدلها بطهارة الايمان، فالشرك بمنزلة اسباب المرض والايمان تعقيماً لها، والشرك اوساخ متعلقة بالأذهان، ملتصقة بالعقول وقد تلوثت القلوب بها، والايمان تطهيراً عاماً لإزالة تلك الاوساخ بعد ان اوضح سبحانه للناس السبيل والمحجة في الامور الدينية والدنيوية وازال رين الشك عن القلوب الكَدِرة[٢١]، لقد حرم الله الشرك، ولم يفتها –عليها السلام– ان تشير الى علة تحريم الشــرك (وحرم الشــرك اخلاصــاً له بالربوبية) فالشــرك نوع من الكفر، والواجب على العباد ان يعبدوا الله مخلصين له الدين، فان من لم يُشرك بالله فقد اخلص لله بالربوبية، فالشرك يمثل ابتعاداً عن الاخلاص لله[٢٢]، وفي المحصــلة ان الزهراء –عليها السلام– اكدت وجوب اخلاص العباد لله وحده لا شــريك له وقطع الطريق

٢١- اللمعة البيضاء: محمد بن علي الانصاري التبريزي:(ص٣٧٢).
٢٢- الزهراء القدوة: فضل الله:(ص٢٥٩- ٢٦٠).

على الذين يحاولون ادخال العقائد الفاسدة في الاسلام وادخال انواع من الشرك في اعتقادات المسلمين، قالت الزهراء –عليها السلام–: (الممتنع عن الابصار رؤيته)، فرؤية الله ممتنعة عن الابصار لا البصائر، والمراد من قول الزهراء –عليها السلام– ان الله لا يُدرك بالحواس الظاهرة مطلقاً، وقولها –عليها السلام–: (ومن الاوهام كيفية)، والوهم على سعة لا يمكنه ادراكه سبحانه، فكيف بالعين الصغيرة؟[٢٣] ويمكننا القول ان هذا المعتقد السليم يسمو بالمجتمع، فالعلم ما لم يقترن بالمعتقد السليم لا يوصل الانسان لله، فانك ترى بعض الشعوب المتقدمة علميا متخلفة عقائديا، يركعون لأصنام صنعوها، او لحيوانان بذلوا جهدا في العناية بها.

ثانيا: العدل

العدالة في الاسلام واحدة من اهم اركان هذا المجتمع، حيث يضمن الاسلام للأفراد حقوقهم، فيعيش الكل متنعمين متساويين في الحقوق والواجبات، وقد اشارت –عليها السلام– الى مسالة مهمة فقالت: (والعدل تنسيقاً للقلوب)، فإن من أهم ثمار العدل تنظيم قلوب الناس، حيث يرى الناس أن الحاكم يساوي بين الناس ولا يقدم بعضاً على بعض، عبثاً واعتباطاً، ولذلك فهم يتعاطفون مع الحاكم ويلتفون حوله، كما تتوثق به أواصر العلاقة بينهم أنفسهم، وبعضهم مع بعض، والمجتمع الذي تسود فيه روح التعاطف والتحابب، وتتصافى فيه القلوب يكون مجتمعاً مستقراً متكاتفاً متقدماً إلى الأمام[٢٤]، إن العدل في المجتمع بمنزلة الخيط في السبحة، فالعدل الفردي والزوجي والعائلي والاجتماعي والعدل مع الأسرة ومع الناس يكون سبباً لتنظيم القلوب وانسجامها بل واندماجها، وإذا فقد العدل فقد الانسجام، وجاء مكانه التنافر والتباعد والتقاطع، وأخيراً التقاتل، وليست العدالة من خصائص الحكّام والولاة والقضاة، بل يجب على كل إنسان أن يسير ويعيش تحت ظلال العدالة، ويعاشر زوجته وعائلته وأسرته ومجتمعه بالعدالة إبقاءً لمحبة القلوب،[٢٥] والعدالة الاجتماعية تغسل الأحقاد من القلوب، وتزيل الاضطرابات وتقر التنظيم، عن طريق قبول قيادة الهداة المعصومين، يمنح الله المسلمين نظاماً اجتماعياً سالماً منتهجاً خط التوحيد، ويبعد عنهم النفاق و التفرقة.[٢٦]

ثالثا: الامامة

سمو الامم ورقيها مناط بالتزام الامة بما جاء عن ربها من أوامر، والامامة التي نص عليها القران الكريم وثبتها النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– في اقواله ما هي الا الدواء الشافي الذي يضمن للامة تجاوز كل العقبات والسير بالناس على منهاج النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–؛ لذا تذكّر ابنة النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– في حديثها بما قدّمه أمير المؤمنين علي –عليه السلام– من خدمات لهذه الأمّة، وكيف أنّ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– كان يرسله لمواجهة الحوادث الخطرة والتصدي

٢٣- من فقه الزهراء: محمد الشيرازي:(٢/ ٦٨).
٢٤- المصدر نفسه:(١/ ٢٢٠)
٢٥- فاطمة من المهد الى اللحد: محمد كاظم القزويني:(ص٢٦٤)
٢٦- الزهراء سيدة نساء العالمين: ناصر مكارم الشيرازي:(ص ٧٤)

لها، وهو يقوم لها مؤثراً بنفسه، مضحّيا وفدائياً، فينقضُّ على الفتن فيخمدها ويعود منتصراً، أهوى برؤوس المتكبرين إلى الأرض بسيفه، ومرّغ هامات الطواغيت بالتراب، وكان ناصراً ومساعداً للرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، وحامياً ومدافعاً في كلّ مكان، نعم، فمثل هذا الفرد العظيم يستطيع أن يُديم خطَّ هذه الثورة الكبيرة، ويمنع عنه الانحراف.[٢٧] ويمكننا ان نستنتج من خطبة الزهراء -عليها السلام- ان هناك صفات كانت لعلي بن ابي طالب-عليه السلام- تؤهله لقيادة الامة الاسلامي ذكرتها الزهراء -عليها السلام- بقولها (وبعد ان منى ببهم الرجال، وذوبان العرب، ومردة اهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن للشيطان وفغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها، فلا ينكفى حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في امر الله، قريبا من رسول الله، سيد أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا) وهذه الصفات هي:

(مكدوداً في ذات الله) قد أخذ التعب والعناء منه كل مأخذ، كل ذلك لله وفي الله ولوجه الله وفي سبيل الله، (مجتهداً في أمر الله) المجتهد - في اللغة - الذي يجهد نفسه أي يتعبها، كان عليّ -عليه السلام- يبذل ما في وسعه وطاقته وجميع إمكانياته لتحقيق أهدافه السامية، وتحصيل أمنياته، وهي إعلاء كلمة الله، (قريباً من رسول الله) ليس المقصود القرب المكاني، بل القرب المعنوي، من حيث قرابة النسب، وانسجام الروح، واندماج النفس واتحاد الاتجاه، ووحدة النفس، فعليّ -عليه السلام- نفس الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- بنص القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ وهل هناك قرابة أو نسب أقوى من هذا؟ (مشمّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً) هكذا تصف السيدة فاطمة الزهراء -عليها السلام- زوجها العظيم، كأنه يشمّر عن ثيابه نشاطاً واستعداداً للعمل للإسلام ولصالح الإسلام، في سبيل إسعاد المسلمين، وبذل النصح، وهو حب الخير لهم، كان مجداً في العمل، ساعياً فيه، لا يمنعه التعب عن استمرار العمل، نعم، كانت حياة الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- كلها جهوداً وجهاداً، ونشاطاً وإنتاجاً وإنجازاً وخدمة للإسلام والمسلمين، فمواقفه في جبهات القتال مشهورة، وأعماله الفدائية في سبيل الإسلام مذكورة، وتفانيه وتضحياته في سبيل الله معروفة، هذا في الوقت الذي كان فيه غيره (وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون) كان عليّ -عليه السلام- يستقبل الأخطار والأهوال في الوقت الذي كان المسلمون بعيدين عن تلك الأخطار، مشغولين بأنفسهم يتمتعون بالراحة، ويتفكرون في تحصيل الملذات، وإشباع الرغبات، لا يعرفون معنى الخوف [٢٨]، وفي الخطبة الثانية التي خطبتها في نساء المهاجرين والانصار ذكرت -عليها السلام- صفات الامام علي -عليه السلام- (وما الذي نقموا من ابي الحسن؟ نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله) أي عابوا شدّة سيفه، والمقصود أن علياً

٢٧- الزهراء سيدة نساء العالمين: ناصر مكارم الشيرازي:(ص١٢٥-١٢٦)
٢٨- ينظر: فاطمة من المهد الى اللحد: محمد كاظم القزويني:(ص٢٢١).

كان قد قتل في الحروب والغزوات رجالات هؤلاء وأسلافهم، وحطّم شخصياتهم، فكانوا يكرهونه بسبب سيفه الخاطف للأرواح، (وقلة مبالاته بحتفه) أي عدم اهتمامه واكتراثه بالموت، فالمجاهد الذي ينزل إلى جبهة القتال ينبغي أن يكون قليل المبالاة بالموت، فكما أنه يَقتل كذلك يُقتل، وكان علي –عليه السلام– يقول: والله لا يبالي ابن أبي طالب أوقَع على الموت أو وقع الموت عليه، (وشدّة وطأتهُ ونكال وقعته) المقصود قوة العضلات ومعرفة القتال، ونكال الوقعة أي كان يصنع صنيعاً يحذّر غيره ويجعله عبرة له، وكانت ضربته وصدمته للأعداء نكالاً أي يورث الحذر والعبرة للآخرين، (وتنمّره في ذات الله عز وجل) النمر شديد الغضب، إذا غضب لنفسه لم يبال: قلّ الناس أم كثروا، ولا يردّه شيء، ولا يحول دون هدفه حائل ولا يمنعه مانع، والرجل الشجاع الذي يجاهد بلا مبالاة ولا خوف، بل بكل غضب وشجاعة يقال في حقه: تنمّر، أي صار شبيهاً بالنمر في الاقتحام.. [٢٩]، وهنا يمكننا القول ان الزهراء –عليها السلام– ارادت من اقوالها ان تؤكد ان المجتمع الاسلامي لا يرتقي الا بالقيادة المعصومة صاحبة الصفات السامية، كما ان في اقوالها تحذيرا من الالتفاف خلف من لا يملك المؤهلات القيادية التي تؤدي الى الانزلاق في الهاوية خصوصا ان الامة حديثة العهد ولها من الاعداء من يتحين الفرص للقضاء عليها وجوديا او عقائديا، لذا اكدت الزهراء –عليها السلام– في خطبتها على ذلك فقالت (واطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا اماناً للفرقة) بينت الزهراء –عليها السلام–: أنّ طاعة أهل البيت –عليهم السلام– سيحفظ الشّرع المقدس من كلّ اختلاف أو تصدُّع، وسيسير على نسقٍ واحد، بعيداً عن الآراء والظنون المرتجلة التي تبعد الشرع عن حقيقته. وهنا تبرز عظمة الزهراء –عليها السلام– حتى في حديثها المسترسل حيث تقول: "وطاعتنا" فهي لم تقل: محبّتنا أو مودّتنا أو حبُّنا، وإنّما أعطت هذا المفهوم جانبه الثابت غير الخاضع للجدل والتأويل، إذ إنّها لو استعملت لفظة: المودّة أو المحبّة، لأمكن صرف اللفظ هذا إلى غير معناه، لقيل– مثلاً– محبة أهل البيت واجبة ولكن لا يعني عدم جواز اتّباع غيرهم والخضوع له سياسياً أو إداريّاً، والزهراء حين تعلن أنّ طاعة أهل البيت على الصّعيد التّشريعيّ أمر فرضه الله سبحانه كما فرض الإيمان والصلاة –إنّما تقرّر بذلك حقيقة منطقيّة ثابتة نطق الرسول الأكرم –صلى الله عليه وآله وسلم– بها وأكدّتها عشرات المواقف بشهادة كبّار الصحابة والتابعين، وقد اتخذ ذلك الطّابع الإلزامي الصّارم على لسان الرسول القائد يوم أعلن أمام الألوف المحتشدة –وبعد عودته من حجّة الوداع– إمامة عليٍّ –عليه السلام– بقوله: "من كنتُ مولاه، فهذا عليٌّ مولاه... فتعلن كون إمامة أهل البيت –عليهم السلام– وقيادتهم لهذه الأُمّة مفروضاً من الله سبحانه كسائر الواجبات، ولكنّ علّة هذا الفرض تتجلّى في تخليص الأُمّة من شبح التّمزق والإنقسامات المصلحيّة؛ لأنّ إقصاء أهل البيت –عليهم السلام– وهم معدن الحكمة وخريجو مدرسة الوحي – عن مركزهم القياديّ يجعل من الممكن قيام صراع سياسيّ على الحكم والإدارة، لأنّ سائر الناس –بعد أهل البيت– يرون أنفسهم جميعاً أهلاً لقيادة الأُمّة، أمّا إذا تولّى أهل البيت

٢٩– المصدر السابق: (ص٢٧٩).

هذا المقام الرّفيع فإنّ أحداً من الناس غير قادر على بلوغ مقامهم الذي بوّأهم الله سبحانه فيه من معرفة تامة لمعالم الشّريعة الإسلامية أو من عصمة نفسيّة تحفظهم من كلّ شطط أو خطأ في أحكامهم وقراراتهم ومن كلّ إثم في سلوكهم وفعالياتهم وإذا كان لأهل البيت –عليهم السلام– هذا المقام الرفيع في الأُمّة الإسلامية، أصبح بمقدورهم أن يقودوا الأُمّة الإسلاميّة الى شاطىء السّعادة الذي هيّأهُ الله سبحانه لهذه الأُمّة الكريمة، وإذن فإن الزهراء –عليها السلام– وهي غرس النبوّة– قد ضربت على الوتر الحسّاس من المسألة حين تعلن: أنّ إمامة أهل البيت –عليهم السلام– ابتعاد عن الفرقة والإختلاف على الصعيد السياسي والإجتماعي..[٣٠].

المطلب الثالث: المقومات التشريعية والفقهية:

أولا: دستور المجتمع(القران الكريم)

سعت الامم قديما وحديثا لوضع دساتير تكون منهجا يسير عليه افرادها لضمان الحقوق وتعيين الواجبات الملقاة عليهم، وقد حققت تلك الدساتير نجاحا ملموسا اذ فرضت قوانينها بحزم بين افراد المجتمع، اما الدساتير الالهية المتمثلة بالكتب السماوية فقد ضمنت لأفرادها السعادة في الدنيا والاخرة، وبهذا حكم نبي الله داوود وسليمان –عليهما السلام–، وجاء نبي هذه الامة بأعظم دستور رباني هو القران الذي وصفته الزهراء –عليها السلام– بقولها (وبقيةٌ استخلفها عليكم، كتاب اللهِ الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنةٌ بصائرُه، منكشفةٌ سرائرُه، متجلّيةٌ ظواهرُه، مغتبطٌ به أشياعُه، قائدٌ إلى الرضوان اتّباعُه، مؤدٍّ إلى النجاة استماعُه، به تُنال حجج الله المنوَّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورُخصه الموهوبة، و شرائعه المكتوبة).

نبهت –عليها السلام– إلى عظمة القرآن على أنه كتاب ناطق و نور جلي وضوء مشع، حارب و بشدة ظلمات الجهل و التعصب و الخرافات، ذلك الكتاب الذي ظاهره الجمال و النور، و باطنه العبرة و المعنى ذلك القائد الذي يضمن لتابعيه النجاة، حيث دعاهم إلى جنة أزلية، فهو قائد النجاة الذي بيَّن بمنطقه الفصيح أدلة التوحيد، و ثبت مبادئ العقيدة ببراهينه النيرة، و أفصح عن البرامج العملية التي يحتاجها المرء في طريق تكامل الإنسانية، فشخص «المباح» من «المحظور»، «الجيد» من «الرديء» و «الحق» من «الباطل»..[٣١] وعلى هذا يمكننا القول ان التشريعات التي جاء بها دستور الامة (القران) قادرة على مواكبة الاحداث في كل زمان ومكان؛ لان مصدرها الله سبحانه، فما على المسلمين الا التمسك بالقران، ومن نزل فيهم(الثقل الثاني) ليضمنوا رقي المجتمع، ومن التشريعات التي ذكرتها الزهراء في خطبتها:

٣٠- الزهراء فاطمة بنت محمد: عبد الزهراء عثمان محمد:(ص ٥٠)
٣١- الزهراء سيدة نساء العالمين: ناصر مكارم الشيرازي:(ص١٥)

أولا: الصلاة

المقصود من تشريع الصلاة هو القضاء على رذيلة الكبر، لأن الصلاة خضوع وخشوع لله وركوع وسجود وتذلل، وأكثر المصابين بداء الكبرياء هم التاركون للصلاة[٣٢] ولهذا المعنى اشارت الزهراء –عليها السلام– (والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر) واثر الصلاة في المجتمع عظيم، فهي تساوي الجميع في صف واحد ووقت واحد عندما يقيموا صلاة الجماعة، فتنكسر الحواجز بين الفقير والغني،وصاحب المنصب والبسيط، وبالتالي تكسر في النفس التكبر[٣٣] والإنسان –في الوقت الذي يستشعر العبودية لله وحده في نفسه– يحسُّ بالتّحرُّر المطلق من كلّ عبوديّة لغير الله تعالى، فالإنسان وسائر أبناء جنسه يعيشون في إطار يحمل منتهى العبوديّة لله الكبير المتعال، وفي الوقت ذاته يعيشون على صعيد واحد من الكرامة والسؤدد، فلا بدّ –إذن– أن تلغى كلُّ معالم الخيلاء والتكبُّر من المجتمع الذي يعيش في إطار الرسالة الإسلامية الكريمة، وعمليّة الإلغاء لصفة التكبُّر في نفسيات الأفراد بعضهم على البعض الآخر، لا تتمّ إلا عن طريق الشعور بالخضوع لله وحده، وهذا الخضوع يتجسّد سلوكاً ثابتاً في نطاق الصّلاة التي رسم الإسلام حدودها، وبيّن معالمها وإطارها، ولهذا السّر –عينه– تنطلق الزّهراء –عليها السلام– لتؤكّد للأُمّة بامتدادها التأريخي: أنّ الصّلاة تنزّه الفرد والمجتمع من أدواء الخيلاء والغرور والاحتيال، انطلاقاً مما تبثُّه الصّلاة من إشعاعات روحيّة واجتماعية في نفسيّة الإنسان المسلم ومجتمعه[٣٤].

ثانيا: الزكاة

الزكاة من مقومات نجاح وسمو المجتمع الاسلامي فهي تطهر النفس والمال ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ التوبة: ١٠٣ وتنعكس اثرا ايجابيا في نفوس الفقراء اذ يشعرون بالاهتمام والرعاية في هذا المجتمع، كما يكون لها مردودا في نماء المال نفسه، قالت الزهراء(والزكاةَ تزكيةً للنفس، ونماءً في الرزق) حين تستقي الزهراء –عليها السلام– معالم التّشريع من منبعه الأصيل –كتاب الله العزيز– كذلك تستقي الصُّورة التي سطر بها القرآن الكريم معالم التشريع، فقد اعتاد القرآن — مثلاً– أن يذكر مفهوم الزكاة بعد ذكره لمفهوم الصّلاة، وهذه الصّيغة تتعدّد في كثير من آيات التشريع المبارك، ولهذا السّر عينه راحت الزّهراء تجلّي فلسفة الزّكاة، بعد ان ذكرت فلسفة الصّلاة، وانطلاقاً من التلقين القرآني لمثل هذه التعليمات الإلهية الجليلة، وإذا اتضّح لنا هذا فإنّما يتجسّد أمامنا المدى البعيد الذي أثّره القرآن الكريم بنفسيّة الصّدّيقة الزّهراء –عليها السلام– فهي تمثّل شخصيّة إسلاميّة رسم القرآن الكريم كلّ معالمها حتى في مثل هذه الأمور، كما أنّ هذه الحقيقة تعكس لنا صورةً حيّة عن أهل البيت –عليهم السلام– ومدى تطبيقهم لمعارف

٣٢– فاطمة من المهد الى اللحد: محمد كاظم القزويني:(ص٢٦٣)
٣٣– والقت الزهراء خطبتها: كاظم القزاز:(ص١٣٠)
٣٤– الزهراء فاطمة بنت محمد:عبد الزهراء عثمان:(ص ٤٥)

التّشريع الإلهي على سلوكهم في اصوله ودقائقه ومعالمه وتفصيلاته، والزهراء –عليها السلام– بعد ذلك تعلن فلسفة الزّكاة، فتقول عنها: إنّها تزكية للنّفس الإنسانية، ولكنّها لم تحدّد بعد ذلك مفهوم التزكية هذا ومداه ومنطلقه وحدوده، فما الغاية التي استهدفتها الزّهراء –عليها السلام– من ذكر مفهوم التزكية هنا؟خلق الله الإنسان وخلق معه غرائز وطاقاتٍ لا يمكن التغاضي عن إشباعها بأيّ حال من الأحوال وتأتي في طليعة هذه الطّاقات غريزة حبّ التملُّك، فالإنسان مجبول على تملُّك ما تناله قواه من ثروات –أيّ كان نوعها– وقد تستبدُّ هذه الغريزة بالإنسان فتجعل من حياته حياةً جافّةً سلبيةً لا تحمل في رحابها أيّ نوع من أنواع الرّحمة والعطف، فتزدحم الحياة بالصّراع العنيف بين الدُّموع والإبتسامات، ويحدث التّناقض المرير بين أصحاب الثّراء الفاحش وسواهم من الفقراء والمعدمين، وهذا ما يجري فعلاً في المجتمعات الرّأسمالية الجائرة – اليوم – حيث تستبدُّ غريزة التملُّك لدى الأفراد فتتحوّل الحياة إلى شبح من الأنانيّة والإستئثار،ضحيته الأخلاق والرّحمة والعطف ومحصله الصّراع والإضطراب النفسي والإجتماعي، واستبداد هذه الغريزة يزداد شدّة وخطراً إذا وجد مقياسٌ، يجعل من الحياة مجرّد لذّة مادية ومنفعة بهيمية خالصة محدودة بإطار الحياة الموقوتة، وهذا ما ينطبق –فعلاً– على الحياة الّتي جسّدتها الحضارة الغربية الهوجاء، ويتطرّف لون جديد من الحضارة تحت مطارق العسف والإستئثار، فيعلن: أنّ علّة هذا الفساد الإجتماعي، إنّما هو غريزة حب التملُّك، ولذا وجب أن تمحى هذه الغريزة من برامج الحياة الإنسانية –مهما غلا الثمن وعظمت التضحيات– ولذا وضعت برامج الكبت والقتل الجماعي، ومصادرة الحريات، تحرّياً عن هذه الغريزة الفطرية، ولكنّ هذا المذهب الإجتماعي المتمثل بالنّظام الاشتراكي قد تعرّض للتحوير والتّبديل –غير مرّة– بحجة التدرُّج في التغيير الإجتماعي، ولكنّ الحقيقة: أنّ الفطرة هي التي حتّمت هذا التبديل المتكرّر، بل إنّ غريزة التملُّك هي التي وقفت سدّاً منيعاً في مواجهة المشاريع التي أُريد منها أن تلغي هذه الغريزة من قاموس الحياة الإنسانية، ووقوع النّظام الإشتراكي في هذا الخطأ كان نتيجةً للتّصور الخاطئ الذي تُصوّر إزاء قضية التملُّك، فاعتقد –خاطئاً– أنّ أساس المحنة إنّما كان بسبب وجود غريزة التملُّك التي جسّدتها الحضارة الرأسمالية التي امتدت سيطرتها على الإنسانية– زمناً غير قصير.

واما قول الزهراء (تزكية للنفس) أي من دنس الذنوب، او البخل اشارة منها لقول الله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ التوبة: ١٠٣، فإنّها تزكية للنُّفوس البشرية من أنانيّتها واستئثارها ودوافعها الفرديّة الجافّة، وتحويلها إلى طاقات إنسانيّة هادفة تخدم المجموعة الإنسانية[٣٥]، قال الامام الرضا –عليه السلام– في علة تشريع الزكاة (توطين النفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله عز وجل والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرأفة والرحمة لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنة والحث لهم على المساواة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين، وهي عظة

٣٥- الاسرار الفاطمية: محمد فاضل المسعودي: (ص ١٤٧٦) والزهراء فاطمة بنت محمد: عبد الزهراء عثمان:(٤٥-٤٦)

لأهل الغنى، وعبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم ومالهم من الحث في ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى لما خولهم وأعطاهم والدعاء والتضرع والخوف أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة في اداء الزكاة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف).[٣٦] وثمة حقيقة أُخرى نلمسها من كشف الزّهراء –عليها السلام– لفلسفة الزّكاة، تلك الحقيقة، تتمثّل في أنّ النُّفوس البشريّة سيختفي ما تنطوي عليه من بغضاء وأحقاد، سيّما نفوس المحرومين، فهم حين يرون اصحاب الثروة يدفعون لهم نصيبهم منها متمثّلاً بضريبة الزّكاة، فستكون نظرتهم لهؤلاء نظرة حبٍّ واكبار، يتحوّل التناقض والعداء بعدها إلى إخاءٍ وإخلاص ومحبّة،اما الوجه الثاني لفلسفة الزكاة،فهو قولها –عليها السلام–: (ونماءً في الرّزق) فليست الغاية من الزكاة تزكيةً للنفوس من الأنانيّة والبغضاء –فحسب– وإنّما لها غاية تتعلّق بمحيط الإنسان –نفسه– فينمو رزقه وتزداد ثروته وتكثر خيراته، وحين تعلن الزهراء –عليها السلام– هذه الحقيقة لم تقلها عفواً أو شططاً، وإنّما تلتمس هذه الحقيقة من كتاب الله سبحانه، [٣٧] حين يعلنها بقوله ﴿و لو أنَّ أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ منَ السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ الأعراف: ٩٦.

ثالثا: الصيام

يعيش المجتمع الاسلامي في شهر رمضان اجواء ايمانية ارادها الله طيلة ايام السنة،فتشريع الصيام له فوائد عظيمة تعود على الفرد والمجتمع ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾ البقرة: ١٨٤، وقد اشارت الزهراء –عليها السلام– الى احد الامور التي ينتفع بها المجتمع عند الصيام فقالت (والصيام تثبيتاً للإخلاص) فإن الإخلاص الذي في الصوم عميق جداً، إذ إنَّ الإنسان يستطيع عادة أن يتظاهر بالصوم ويرتكب المفطرات سراً، فالإخلاص يثبت ويتقوى بالصيام حيث يروض الإنسان نفسه بالامتناع عن المفطرات مع شدة الشوق إليها، أما الإخلاص في سائر الأمور فهو من المرجحات، ويمكن أن يقوم الإنسان بكل عمل –كالواجبات التوصلية والمباحات– بقصد القربة الخالصة له سبحانه وتعالى، والإخلاص لله تعالى – إضافة لآثاره الأخروية– من أكبر عوامل التقدم والنهوض بالأمة واستنقاذها من واقعها المر، فإن المخلص يضحي بوقته وصحته وماله ونفسه لخدمة الإسلام والمسلمين، أما غير المخلص فتراه يضحي بمصالح الدين والأمة لأجل أن يعيش حياة مرفهة. [٣٨]

٣٦- علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق:(٢ / ١٠٥)
٣٧- ينظر:الزهراء فاطمة بنت محمد: عبد الزهراء عثمان:(ص٤٧)
٣٨- من فقه الزهراء: محمد مهدي الشيرازي:(٢/٢١٦)

رابعاً: الحج

الحج تجمع عالمي للمسلمين في مكة المكرمة حيث تظهر عظمة المجتمع الاسلامي بما يسود في هذا الملتقى الايماني من سمو في الاخلاق وتجمع الناس تحت راية التوحيد، وقد عبرت الزهراء -عليها السلام- عنه بقولها (وقد جعل الله الحج تشييداً للدين) حيث أنه -بالإضافة إلى جوانبه العبادية والاقتصادية وغيرهما- يعد مؤتمراً عاماً لكل المسلمين، حيث يجتمعون ويتعارفون، ويعالج بعضهم مشاكل بعض، وتذوب بينهم الفوارق الإقليمية واللونية واللغوية وغيرها، [٣٩] وحين تنكشف لنا الفوائد الجليلة التي شرع الحجّ من أجلها من تحقيق لواقع إسلامي مصغّر أو فهم للمشاكل المشتركة وغير المشتركة لدى الشعوب الإسلامية، حين ينكشف لنا هذا المغزى الرّصين من تشريع الحجّ نكون قد فهمنا الدّافع الذي حمل الزهراء -عليها السلام- لتعدّ الحجّ تشييداً للدّين. [٤٠].

خامسا: الجهاد

تكون الامة محترمة عند الشعوب الاخرى متى ما كانت قوية ومتماسكة لديها من الابناء من يضحي بنفسه من اجل بقائها وعزتها، ومتى ما كان قادتها في اتم الاستعداد لدرء الاعداء بتجهيز كل ما يلزم لإعداد الجيوش التي تكون السد المنيع لحماية الامة ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ الأنفال: ٦٠، وفي هذا المجال قالت -عليها السلام-: (والجهاد عزاً للإسلام) لأن أعداء الإسلام يحاولون -باستمرار- النفوذ إلى داخل بلاد المسلمين، والسيطرة على مقدراتهم -بشكل أو بآخر- فالجهاد يكون وقاية أو علاجاً رفعاً أو دفعاً، كما يكون سبباً لتقدم بلاد الإسلام، ويكون سبباً لإرجاع المنحرف إلى الصراط المستقيم، إذ الجهاد ابتدائي ودفاعي واصلاحي،[٤١]والجهاد عمليّة تحريريّة: يتولاّها المعسكر الإسلامي لتخليص الإنسانيّة من السّيطرة الجاهليّة بشتّى أنواعها ومستوياتها، وهذه العمليّة التحريريّة تجري في أعلى المستويات، حيث تعبّأ فيها قوى الإيمان المادية والفكرية والرُّوحية لإنجاح هذه العمليّة، وغالبا ما يبرز فيها عنصر القوّة العسكريّة لإحراز النّصر وتحقيق العمليّة التحريرية الكبرى، وإحراز النّصر -هذا- ليس نصرا لمعسكر الإيمان -فحسب- بل هو في الحقيقة نصرٌ لمن يعيش تحت السّيطرة الجاهليّة من أبناء النوع الإنساني،[٤٢] وقولها (عزا) فالعزة لا تحصل إلا بالقوة، وتظهر القوة باستعمال السلاح واستعراض الجيش، وإظهار المعدات الحربية، وتجلّي البطولات وغير ذلك، وأحسن استعراض للقوة وإثبات الشخصية هو الجهاد

٣٩- المصدر نفسه:(٢/٢١٧)
٤٠- الزهراء فاطمة بنت محمد:عبد الزهراء عثمان:(ص ٤٩)
٤١- من فقه الزهراء:محمد مهدي الشيرازي: (٢ /٢٣١)
٤٢- الزهراء فاطمة بنت محمد:عبد الزهراء عثمان:(ص ٥١)

في سبيل الله، فالقوة والقدرة والإمكانية والتضحية، ومدى تعلق المسلمين بالمبدأ، والمواهب التي تظهر في جبهات القتال، وتظهر النتيجة بالانتصار والظفر والغلبة على أعداء الدين.[٤٣]

سادسا: الامر بالمعروف

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ركيزة مهمة لبناء المجتمعات الانسانية وان كانت غير مسلمة، فاذا تناها الناس عن المنكر حل الامن والامان وقطعت الايدي المسيئة ما ينعكس اثرا ايجابيا على المجتمع، ولم يفت هذا المعنى عن الزهراء (صلوات الله عليها) فقالت: (والامر بالمعروف مصلحة للعامة) لأن بالأمر بالمعروف تستقيم أمور العامة وتهتدي إلى سبل الرشاد، وبتركه تنحرف إلى ما يفسد دينهم ودنياهم، وقد فرض الله الأمر بالمعروف على كل مكلف في حدود القدرة والإمكانية بشروط معينة مذكورة في محلها، ويعد نوعاً من الجهاد، ومعنى ذلك أن كل فرد من أفراد المسلمين يعد نفسه مسؤولاً عن الدين مرتبطاً به، غير منفصل عنه، وهو تفسير عملي لقوله –صلى الله عليه وآله وسلم–: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) لأن الإسلام لا يؤمن باللامبالاة وبالانعزال عن المجتمع الديني، فالإسلام يعد المسلمين أسرة واحدة مترابطة، وأمة واحدة يربطها رباط الدين والعقيدة،[٤٤]والامر بالمعروف هو ما يقوم به مصالح الناس ويرتكز عليه النظام؛ لان الاسلام نظام كامل للحياة،[٤٥] ويمكننا القول ان الزهراء –عليها السلام– وانطلاقا من كونها ابنة النبي –عليهما السلام– فهي احرص الناس على الاسلام بعد ان افل نجم النبي–صلى الله عليه وآله وسلم–، فلم تر بد من الخروج من خدرها للأمر بالمعروف واصلاح المجتمع، عندما رات المجتمع ينزلق في متاهات الجاهلية، التي افنى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– حياته في اخراج الناس منها، فخرجت بهيبة ووقار ناصحة لامة ابيها كما (روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه –عليهم السلام–: إنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكا وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها.....)[٤٦]، كما مارست الزهراء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عندما دارت مع الامام علي منازل الناس مذكرة لهم ما اخذ عليهم من عهود، فعن أبي جعفر محمد بن علي –عليهما السلام–،أن عليا حمل فاطمة على حمار، وسار بها ليلا إلى بيوت الأنصار، يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا يقولون: يا بنت

٤٣- ينظر: فاطمة من المهد الى اللحد: محمد كاظم القزويني:(ص٢٠٤)
٤٤- ينظر: اللمعة البيضاء: التبريزي الانصاري:(ص٥٦١) وفاطمة من المهد الى اللحد: محمد كاظم القزويني:(ص٢٠٤)
٤٥– شرح خطبة الزهراء: باقر الكيشوان:(ص١٠٧)
٤٦- بحار الانوار: محمد باقر المجلسي:(٢١٦/٢٩)

رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فقال علي: أكنت أترك رسول الله ميتا في بيته لا أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه! وقالت فاطمة: ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسبهم عليه (٤٧)، ويمكننا القول ان الزهراء –عليها السلام– اول من مارس المعارضة السياسية السلمية في المجتمع الاسلامي، فامرها بالمعروف ونهيها عن المنكر لم يخرج من السلمية، رغم ما للزهراء من منزلة عظيمة الا انها لم تدع على من اذاها، ففي الرواية (ثم دخلوا فأخرجوا عليا –عليه السلام– ملببا فخرجت فاطمة –عليها السلام– فقالت: يا أبا بكر أتريد أن ترملني من زوجي؟ والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري، ولأشقن جيبي، ولآتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي، فأخذت بيد الحسن والحسين –عليهما السلام– وخرجت تريد قبر النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فقال علي –عليه السلام– لسلمان: أدرك ابنة محمد، فاني أرى جنبتي المدينة تكفئان، والله إن نشرت شعرها،وشقت جيبها، وأتت قبر أبيها، وصاحت إلى ربها، ولا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [وبمن فيها] فأدركها سلمان –رضي الله عنه– فقال: يا بنت محمد إن الله إنما بعث أباك رحمة، فارجعي، فقالت: يا سلمان يريدون قتل علي ما علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربي، فقال سلمان: إني أخاف أن يخسف بالمدينة، وعلي بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك، وتنصرفي، فقالت إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع) (٤٨)، ولما انصرفت من عند أبي بكر بعد ان خطبت خطبتها، أقبلت –عليها السلام– على أمير المؤمنين –عليه السلام– فقالت له: يا بن أبي طالب اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نحلة أبي وبلغة ابني، والله لقد اجهد في ظلامتي، وألد في خصامي، حتى منعتني القيلة نصرها والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع خرجت، والله كاظمة وعدت راغمة، ولا خيار لي ليتني مت قبل ذلتي وتوفيت دون منيتي، عذيري والله فيك حاميا ومنك داعيا ويلاي في كل شارق، مات العمد ووهن العضد،شكواي إلى ربي وعدواي إلى أبي، اللهم أنت أشد قوة، فأجابها أمير المؤمنين لا ويل لك بل الويل لشانئك،نهنهي عن وجدك يا بنت الصفوة، وبقية النبوة، فو الله ما ونيت في ديني، ولا أخطأت مقدوري، فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون وما أعد لك خير مما قطع عنك فاحتسبي، فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل (٤٩)، وفي الروايتين نجد الزهراء –عليها السلام– تقدم مصلحة الامة الاسلامية على مصلحتها الخاصة.

وقبل ان تذكر الزهراء –عليها السلام– اثر العبادات على الفرد والمجتمع ذكرت الناس بمبدأ الثواب والعقاب، فقالت –عليها السلام– (ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ،

٤٧- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد:(١٣/٦)
٤٨- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي: (٦٧/٢)
٤٩- مناقب آل ابي طالب: ابن شهر اشوب: (٥١/٢)

وَحِياشَـــةً مِنْهُ إلى جَنَّتِهِ.(ان الإنســـان لا يندفع نحو العمل إلا بدافعين: دافع الرغبة وهو الطمع لجلب الخير، ودافع الرهبة وهو الخوف من المكروه، فالتاجر يتجر طلباً للمنافع وخوفاً من الفقر، والطالب يتعلم ويدرس طلباً للثقافة أو التوظف، وهرباً من الجهل الذي يحول بينه وبني الصعود إلى مدارج الكمال، والإنسان لا ينقاد ولا يطمع إلا طمعاً في الأجر والثواب، وخوفاً من العذاب والعقاب وانطلاقاً من هذه الحكمة جعل الله الثواب وهو الأجر مع التقدير والاحترام جزاء الطاعة والانقياد،ووضع العقاب على معصيته) أي جعل قانون العقوبة للعاصين، المخالفين لأوامره المتجاوزين لأحكامه، لماذا؟ (ذيادةً لعباده من نقمته) وضع الله تعالى قانون العقوبة لأجل ردع العباد ومنعهم عن ارتكاب الأعمال التي توجب نقمته أي عقوبته (وحياشةً لهم إلى جنته) أي جعل الثواب والعقاب لمنع العباد عن المعاصـي، وسـوقهم إلى طريق الجنة، أي الأعمال التي يسـتحق الإنسـان بها الجنة.(٥٠)

المطلب الرابع: المقومات الاخلاقية:

أولا: الصبر

حـث القران الكريم على الصـــبر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠٠، لما له من اثار ايجابية على الفرد والمجتمع،وخير من ضـــرب اروع صـــور الصـــبر الانبياء –عليهم السلام–، كالنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وال بيته الاطهار، ومنهم الزهراء التي قالت عن الصـــبر في خطبتها (والصـبر معونة على اسـتيجاب الاجر..) تكشـف لنا الزهراء –عليها السلام– حقيقة كبرى تتجسّـد على يديها كلّ الآمال، وكلُّ الأهداف التي رسمتها الرسالة الإسلامية لهذا الإنسان تلك الحقيقة هي: الإرادة والإقدام على تحقيق متطلّبات الشـــرع، فبغير الإرادة والصّـــبر في العمل لا يمكن لإنســـان أن يحقّق مطالب الرســـالة الإسـلامية، إذن فالصّـبر –في منطق الرسـالة–: الجسـر المعقود بين الواقع النّظريّ للشّـريعة والواقع العملي لها، حيث تتجسّـد الأفكار على يديه واقعاً محسـوسـاً يبرز في فكر الفرد وسـلوكه وكافة ألوان نشـاطه، وقد يصـبح الأمر من القضـايا البديهيّة المسـلم بها إذا قلنا: أنّ الصـبر المرادف للإقدام ومواصـلة العمل والإسـتمرار في بذل الجهد من أجل تطبيق معالم الشّـريعة الإسـلامية قد جعله الإسـلام على لسـان دسـتوره الخالد ركناً أسـاسـيّاً من أركان المجتمع الذي يقف تحت راية التّوحيد المقدّسـة والصـبر –في منطق الحضـارة الإسـلامية– يلتزم جانبين في حياة المجتمع المسـلم والفرد المسـلم، فهو صـبر على الطاعة، وصـبر على المعصـية، ولما كان الإسـلام أسـاسـاً لا ينهض إلاّ على هذين المفهومين الكبيرين في تحديد معالم تشـريعه، إذن فقد أصـبح للصّـبر –بشـطريه الإيجابي والسلبيّ من واقع الشّـريعة الإسـلامية– عظيم الأثر في تحقيق أهداف الرسالة كعامل مسـاعد أو كعنصـر يدخل

٥٠- شرح خطبة الزهراء: مؤسسة السبطين العالمية http://www.sibtayn.com/

في إطار كلّ الفعّاليّات التي ينهض الفرد أو المجتمع المسلم بأعبائها، وحين يملك الصّبر هذا المقام الرّفيع في التّشريع الإسلامي، فقد أصبحنا أكثر إحاطة بالغاية التي دفعت الزهراء –عليها السلام– لتعطي هذا المفهوم: هذا الجانب الكبير من الإهتمام، حيث ضربت على الوتر الحسّاس من المسألة بإعلانها: أنّ الصّبر معونة على استيجاب الأجر، أجل فهو عنصر مساعد فعّال يجعل المرء المسلم أكثر قدرة على كسب الأجر والرّضوان[٥١].

ثانيا: بر الوالدين

الاسرة في الا سلام اهم لبنة اهتم في صقلها وتنشئتها ايمانيا،وقد اكد الاسلام على دور الوالدين في بناء هذه الاسرة وضمن لهم في المقابل المكانة المرموقة لدى الابناء ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ الإسراء: ٢٣، وقد قرن سبحانه رضاه برضى الوالدين،وهذا ما اشارت اليه –عليها السلام– (وبر الوالدين وقاية من السخط)، هذا ويحتمل أن يكون المراد من (السخط) هو السخط التكويني لأن عدم بر الوالدين يؤدي إلى انفصام المجتمع وتشققه وتفككه وكراهية بعضه لبعض، إذ الأبناء اذا لم يبروا آباءهم لم يبرهم ابناءهم، بل كان ذلك مقتضياً لعدم تعاون إخوانهم وسائر أقاربهم معهم، وإذا انفصمت العائلة انفصم الاجتماع وتفكك، وهو من أكبر أقسام السخط، ويؤيد الثاني: إن أغلب العلل عقلية، ثم ان تأثير صلة الرحم في طول العمر وزيادة العدد، يمكن أن يكون بالأسباب الغيبية، ويمكن أن يكون بالأسباب الظاهرية، فإن من يصل رحمه يكون مرتاح الوجدان، مطمئن الضمير، واطمئنان الضمير وسكون النفس يوجبان طول العمر، لتأثير كل من الروح والبدن في الآخر، إضافة إلى أن صلة الرحم يوجب الحيلولة دون كثير من النزاعات –التي تتولد وتتزايد من قطع الرحم واستمراره– ومن الواضح تأثير النزاعات على تحطيم الأعصاب وتدمير الصحة،[٥٢]

فالإسلام يقيم المجتمع المتكامل المؤمن،ويربي الفرد بارا محسنا لوالديه، والفا لإخوانه، وحنونا عطوفا على الصغار والقاصرين، ويظهر اهتمام الاسلام من خلال القران اذ جعل شكر رعاية الوالدين وشكرهما من شكر الله [٥٣]،وقد قدمت الزهراء –عليها السلام– اروع مثال للمجتمع الاسلامي والانساني في بر الوالدين،فعن محمد بن علي المديني قال: (وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم تكنى أم أبيها لما لها من رعاية واهتمام بالنبي) [٥٤].

٥١- الزهراء فاطمة بنت محمد: عبد الزهراء عثمان: (ص ٥٢)
٥٢- من فقه الزهراء: محمد مهدي الشيرازي: (٢٤٥/١)
٥٣- شرح خطبة الزهراء: محمد باقر الكيشوان: (ص١٠٧)
٥٤- المعجم الكبير: سليمان بن احمد الطبراني:(٢٢ / ٣٩٧)

ثالثا: توفية الميزان

جشع التجار والتلاعب بالكيل والميزان من مظاهر تشتت المجتمع،حيث يسود الكره بين طبقاته،وينذر بنزول العذاب من الله كما انزله على قوم شعيب عليه السلام،ولم تغفل الزهراء هذه الركيزة المهمة في معرض كلامها عن مقومات المجتمع الاسلامي(وتوفيةَ المكاييل والموازين تغييراً للبخس)، أي لئلا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال؛ أو لئلا ينقصوا أموال الناس، فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه، [٥٥] وقولها –عليها السلام–: (وتوفية) فإن الكيل والوزن إذا أعطيا بالحق لا يكون هناك بخس في الأموال ونقص في الثروات، لأن المجتمع إذا جرى على عدم التوفية تحول الناس إلى لصوص، إذ النقص في المكيال والميزان نوع من السرقة، واللصوصية توجب بخس ثروات الأمة حيث يتحول المجتمع عندئذ من مجتمع منتج متنافس تنافساً إيجابياً إقتصادياً، إلى مجتمع متحايل يحاول أن يخدع بعضهم بعضاً، وحينئذ تنعدم الثقة وتتدنى نسبة التعاون إلى أدنى الدرجات، والمجتمع غير المتعاون لا يتقدم، ولا تنمو ثرواته، بل تتناقص وتتضائل. [٥٦]

رابعا: اجتناب قذف المحصنات

الإسلام هو الدين الذي يحافظ على كرامة الناس، ويعد الإسلام المس بالكرامة نوعاً من أنواع الجريمة، وقد جعل لهذه الجريمة عقوبة دنيوية، وعذاباً في الآخرة، والقذف هو: الرمي بالزنا أو اللواط، مثل أن يقول لغيره زنيت أو أنت زان، أو ليط بك...او ما يؤدي هذا المعنى [٥٧]، إن إسناد الفجور إلى أهل العفة والشرف من رجال أو نساء ليس بالشيء الهين ولا يسمح الإسلام أن يطلق الإنسان لسانه لهدر كرامة الناس، وهتك أعراضهم ونواميسهم، وإذا نسب الإنسان نوعاً من أنواع الفجور إلى ما ليس معروفاً بالفجور، فلا بد من إثبات ذلك بإقامة البينة والشهود، فإن عجز عن ذلك فسوف ينفذ في حقه قانون العقوبات، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ النور: ٤ – ٥ وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ النور: ٢٣، وهنا يتضح معنى كلامها –عليها السلام–: (واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة) أي الذي يجتنب قذف الناس أي إسناد الفجور إليهم فهو محجوب عن اللعنة ومعنى اللعنة: البعد عن رحمة الله تعالى[٥٨]، ومهما ارتفعت المجتمعات البشريّة إلى آفاق المثالية، فإنّها لا

٥٥- الاسرار الفاطمية: محمد فاضل المسعودي: (ص٤٧٧)
٥٦- من فقه الزهراء: محمد مهدي الشيرازي: (٢/٢٥٥)
٥٧- مباني تكملة المنهاج: السيد علي اكبر هاشم الخوئي: (١\٢٥٢)
٥٨- شرح خطبة الزهراء: مؤسسة السبطين العالمية http://www.sibtayn.com/

يمكن أن تخلو من نفرٍ لم يبلغوا درجة الإستقامة بعد، وقد يبدو داء الإعوجاج في فكرهم أو في سلوكهم أو في عواطفهم فيصبحوا على هذا الأساس عضواً مغايراً في طابعه للطّابع الاصيل في المجتمع، وقد ينعكس هذا الإعوجاج في كثير من ألوان نشاطهم في المجتمع وبأنماطٍ مختلفة وفي مجالات متباينة والمجتمع الإسلامي –وإن كان هو المجتمع الوحيد الذي يقف تحت راية خالق الوجود سبحانه– إلا أنّه ليس بدعاً من الأمر لأنّه لا يخلو من نفرٍ لم تنضج العقيدة في نفوسهم بعد، ولم تصقل عقليّاتهم ونفسيّاتهم بالمفاهيم الإسلامية المقدّسة فيندفعوا بعد ذلك ليزاولوا نشاطاً مخالفاً لما يرسمه الإسلام الحنيف من تعليماتٍ وأحكام، ومن هذه النشاطات التي شدّد الإسلام على محاربتها قذف المحصنات والسّرقة، لأنّ هذين النّشاطين –كليهما– اعتداءٌ على الآخرين، فالأول اعتداء على عرض، والآخر اعتداءٌ على الملكيّة – خاصّة كانت أم عامّة، وقذف المحصنات هو تهمة يثيرها نفر من المغرضين حول بعض المسلمات المحصنات إحداثاً للبلبلة وإيقاعاً للفتنة، وقد منع الإسلام هذه المفسدة وشدّد على مرتكبيها وجعل اللعنة نصيبهم[٥٩]، وعلى هذا الأساس، فإنّ التخلُّص من غضب الله ولعنته يتحقق باجتناب القذف، وهذه الحقيقة قد أشارت لها الزّهراء –عليها السلام– في هذا المقطع القصير من خطبتها.

خامسا: اجتناب شرب الخمر

اهتم الاسلام كنظام كامل للحياة اهتماما كبيرا بصحة الفرد والاسرة، والمجتمع جسديا وعقليا، لهذا تراه يشدد العقاب على كل من يؤذي المجتمع، ويشتت ابناءه، ومن اشد المحرمات ضررا واضرارا هو شرب الخمر، الذي يؤذي الجسم ويصل ضرره الى النطفة التي يتكون منها الانسان، [٦٠] لذا قالت –عليها السلام–: (والنهي عن شرب الخمر) حيث أن شرب الخمر كان شائعاً في الجاهلية، قد حرمه الإسلام، وكانت بعض النفوس تحن إليه عوداً على ما كانوا عليه، ولذا خصصته الزهراء –عليها السلام– بالذكر وإلا فهو كسائر محرمات الأكل والشرب كالميتة ولحم الخنزير والدم وما أشبه، نعم إن الخمر رأس كل شر، فقد قال الإمام الصادق –عليه السلام–: (إن الخمر أم الخبائث ورأس كل شر، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه فلا يعرف ربه، ولا يترك معصية إلا ركبها، ولا يترك حرمة إلا انتهكها، ولا رحماً ماسة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها)، وقال –عليه السلام–: (وإن من شرب منها جرعة لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون، وإن شربها حتى يسكر منها نزع روح الإيمان من جسده، وركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة) وقولها –عليها السلام– (تنزيها عن الرجس) يشير الى الجوانب الكبيرة من مضار الخمرة من الناحية الصحية والعقلية والاجتماعية وغير ذلك. [٦١]

٥٩- الزهراء فاطمة بنت محمد:عبد الزهراء عثمان محمد:(ص ٥٦)
٦٠- شرح خطبة الزهراء: باقر الكيشوان:(ص١١١)
٦١- من فقه الزهراء: محمد مهدي الشيرازي:(٢/٢٥٩) وفاطمة من المهد الى اللحد: محمد كاظم القزويني:(ص٢٠٨)

المطلب الخامس: اثر الفتنة على المجتمع الاسلامي

حذرت السيدة الزهراء من عاقبة الفتنة التي وقع الناس بها عندما تركوا امر الله سبحانه في الابتعاد عن تنصيب الامام علي خليفة للنبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، والتي سيكون لها انعكاسا سيئا في مستقبل المجتمع، وحذرتهم من عقوبة النار فقالت (موصولة بنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة) وان كل ما فعلوه يجدونه عند الله (فبعين الله ما تفعلون ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾)،فترك نصرة الحق يعني سقوط المجتمع الاسلامي في نفق عميق من الفتن، التي تراق فيها الدماء، فقالت (اما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا مل ء العقب دما عبيطا وذعافا واطمئنوا للفتنة جاشا وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وبهرج دائم شامل واستبداد من الظالمين يدع فيأكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة لكم واني بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كارهون)، ثم أن السيدة الزهراء أوضحت لهم أن اثر الفتنة لا يكون مُقتصراً على عقاب الله في الآخرة، لا بل أن أثره سيبقى في الحياة الدنيا؛ لأنهم سَنوا السنة السيئة التي سيتحملون وزرها ووزر من يعمل بها، وقد أوضحت السيدة الزهراء –عليها السلام– اثر تلك الفتنة في المجتمع في خطبتها الثانية، (أما لعمري لقد لقُحت فَنظرةٌ ريثما تُنتج، ثم احتلبوا ملأ القَعب دماً عبيطاً وذعافاً مُبيداً، هنالك يخسر المبطلون) فتقسم الزهراء –عليها السلام– لهذه المظلومية التي جرت، والمصيبة التي حدثت والفتنة التي توسعت، أنها كانت داخل نفوسكم، وفي مجتمعكم وستكبر عما قليل، فمهلة صغيرة مقدار ما تلد وتتكاثر وتُنتج الأفكار التي قبلتم بها وسترون، كيف كانت الأحكام تصدر؟ وكيف كنتم مطيعين؟ وتلك المظلومية والفتن ستولد دماء كثيرة، وسموماً تبيد الإسلام وأهله، وتأتي بإسلام جديد (بالاسم فقط) لما قبلتموه من تغيير، وتجاوز على مقام آل البيت[٦٢] وكلام الزهراء فيه انذار مُخيف، وقعه كوقع صاعقة عاد وثمود، وتشاؤم من مستقبل مُظلم بتداعياته ومبتدعاته، أنها نبوءةٌ من لدن نبي مُرسل عن وحي مُنزل، فقد كان النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– يخصها به من أسرار الكائنات المستقبلية[٦٣]، ومن تلك التنبؤات قولها (دماً عبيطاً وذعافاً مبيداً) فقد وقعت الحروب الطاحنة التي سالت منها أودية الدم كحرب الجمل وصفين والنهروان وواقعة الحرة وغيرها من الحروب الطاحنة على مر التاريخ الإسلامي، فضلاً عن انتشار السموم التي سيحلبونها، والأفكار الملوثة التي سينشرونها، والعقائد الغريبة التي سيروجونها، وظهور الفرق التي تدعي الإسلام، وهناك سيكون الخسران والبطلان[٦٤].

ثم قالت –عليها السلام– ((ويعرف التالون غُب ما أسسه الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمئنوا للفتنة جأشاً، وابشروا بسيف صارم، وسطوه معتدٍ غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم، وانى لكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كارهون) فسيعرف التالون

٦٢- ينظر: والقت الزهراء خطبتها: كاظم القزاز: (ص٢١٧).
٦٣- نهاية التحقيق فيما جرى من أمر فدك: محمد مهدي الخرسان:(ص١٣٦).
٦٤- ينظر: فاطمة من المهد إلى اللحد: كاظم القزويني:(ص٣٨٣)، وألقت الزهراء خطبتها: كاظم القزاز:(ص٢١٧).

العاقبة لما أسسه الأولون من قاعدة غير رصينة ومنحرفة وزائفة عن خط الإسلام الواضح الصحيح، سيحمل جمل الخلافة بعد انحراف مسيره سريعاً، و سيعانق الأرض منه مولودٌ عجيب الخلقة، عِوض من أن تشربوا حليبه السائغ الهنيء، ستُناوَلون كؤوساً مليئةً بدم جديد، يملأ قداح قلوبكم! و سيُصَبُّ في فيكم السُّم المميت بدل اللبن الخالص، وبالتدريج سيأتي دور ظلاّم التأريخ والطغاة والجلادين ومَن هو أسوأ منهم، الذين سيُسلّطون سيوفهم على رقابكم و رقاب أبنائكم، و سيحصدون ثمار حياتكم بمنجلهم المميت، سوف لن يكتفوا بسرقة أموالكم و سبي نسائكم، و إنّما سيُقيمون فيكم قتلا جماعياً متكرّراً، تتلوّن في أثره الأرض بلون دمائكم، بما في ذلك أرض مسجد النبي الكريم-صلى الله عليه وآله وسلم-، نعم فسيعملون فيكم و في أبنائكم القتل في داخل المسجد الشريف ثاني الحرمين الآمنين حتى يطفح صحن المسجد بالدم، بل و سيهتكون حرمة بيت الله الحرام بقصفه بالحجارة بواسطة المنجنيق، وسيتلقّفوكم بسيوفهم في داخله و خارجه، لقد حلّق بكم الخيال بعيداً، فظننتم أنَّ أعذاركم الواهية في تخليكم عن نصرة الحق و الدفاع عن خليفة الرسول-صلى الله عليه وآله وسلم- سينجيكم من الجزاء الإلهي بسهولة، وستفرّون عندها من عواقب أعمالكم السيئة، هيهات، فذلك تصوّرٌ باطل! هيهات، فذلك خيالٌ محال! وتكون اللعنة على أعمالكم من الذين سيأتون بعدكم، ثم اطلبوا الاستقرار والهدوء لأنفسكم في هذه الدنيا، فكيف ستهدأ بما عملتم وأسأتم وضيعتم من حق؟ واطمئنوا وهدئوا للفتنة قلوبكم، وهذا يراد به العكس، فإن القلب لا يسكن للفتنة وانما يسكن للأمان والسلامة[٦٥]، وتلك الأمور ستوصلكم للقتال بالسيوف الصارمة لكثرة من يتنازع عن الملك، فستطير رؤوسكم ورؤوس غيركم، بأيدي أنتم جلبتموها وأعززتموها، وسطوة وبطش أثيم غاشم، ثم ابشروا بفوضى وهرج ومرج كامل ودائم، واستبداد من الذين أمّروا عليكم لتفردهم بآرائهم، [٦٦] وهي صادقة في كونها آراء غير صحيحة، لا توافق الدين والمنهج المتين، ثم سيجعلون نصيبكم من الخراج والغنيمة بَخساً؛ لانهم سيسيطرون عليها، ويأخذونها عنوة منكم ويحرمونكم من خيرها الكثير، ثم أن زرعكم وحصدكم يعود لهم، ولا تحصلون منه إلا على القليل، فلا خيركم لكم ولا أمركم بيدكم، فهذا حكم من سلطتموه عليكم وجعلتموه أميركم وعدلتم عن صاحبها، وتلك كلها إخبارات بالمستقبل المظلم، الذي كان سيحل بالمسلمين، والمآسي والكوارث التي تنزل بهم، والويلات التي تنصب عليهم،[٦٧] واخيرا يمكننا القول ان الزهراء -عليها السلام- خرجت من خدرها من اجل هذه الامة، خرجت ناصحة ومذكرة ومحذرة من مغبة الابتعاد عن الاختيار الالهي، والوبال الذي سيحل بهم جراء ذلك،وان الاسلام سيكون عنوانا لهذا المجتمع الميت فقط،حيث سيظهر التشتت والتحزب والفرقة في الدين،ونحن اليوم

٦٥- الزهراء سيدة نساء العالمين:ناصر مكارم الشيرازي:(ص ١٢)
٦٦- والقت الزهراء خطبتها: كاظم القزاز:(ص٢١٧)
٦٧- ينظر: فاطمة من المهد إلى اللحد: كاظم القزويني:(ص٣٨٦)،وألقت الزهراء خطبتها: كاظم القزاز:(ص٢١٨).

نلاحظ سيطرة اعداء الاسلام على ارض المسلمين،ارضا وفكرا وعقيدة، وظهور امساخ تدعي الاسلام،تقتل وتنتهك الاعراض.

الخاتمة

من خلال مسيرتنا في البحث يمكننا ان نصل الى جملة من النتائج:

١– الاســـلام قادر على قيادة الامة، وتشـــريعاته التي جاء بها تواكب كل زمان ومكان، وما حدث في المجتمع من ضياع هو نتيجة اخطاء ابنائه، الذين لم يلتزموا بالتشريعات الالهية، ونصبوا لا نفسهم ما ارادوا من قيادات.

٢–لابد للمجتمع الاسلامي من قيادات كفوءه،توصله الى بر الامان،وهذا ما ارادت الزهراء –عليها السلام– ان تفهمه للناس.

٣–لايعارض الاسلام ممارسة المرأة للأعمال،طالما حافظت على حشمتها، وقد مارست الزهراء –عليها السلام– العمل الســـياســـي بخروجها للناس وتقديم النصـــح لهم،بعدما كبلت وصـــية النبي الامام علي –عليه السلام– من التصدي للموقف،فخرجت مدافعة عن الامامة.

٤– ضمن الاسلام للناس دستورا مقدسا يضمن سعادة الانسان في الدنيا والاخرة، ويقدم الحلول لكل مشاكل البشرية.

٥– لكل عمل عبادي اثر في الفرد والأمة، ولابد من ان يظهر هذا الاثر جليا في المجتمع، والا فان العمل لم يؤد دوره.

٦– مسؤولية صلاح واصلاح المجتمع تقع عاتق على كل فرد من افراده، والزهراء–عليها السلام– سعت لإصلاح الانحراف الذي عصف بالأمة بعد ان كُبلت يد امير المؤمنين–عليه السلام–.

٧– ما حدث اليوم في المجتمعات الاســـلامية من فرقة وتشـــتت، وصـــراعات دامية،ومن ظهور الفرق العديدة، التي انحرف بعضـــها عقائديا، فصـــرح بالتجســـيم لله،وقال بالجبر، وتكفير المســـلم،وغيرها من العقائد الفاسـدة، ما هو الا نتيجة الانحراف عما اراده الله سبحانه، والذي حذرتهم منه الزهراء–عليها السلام–، فلم تجد من يسمع لها، فأخبرتهم بحال الامة في المستقبل.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. اخلاق ال البيت:محمد مهدي الصدر، مؤسسة الكتاب الاسلامي، د ط.

٢. ادب فاطمة الزهراء: الدكتور محمود البستاني. د ط.

٣. الاسرار الفاطمية: الشيخ محمد فاضل المسعودي،دار الارشاد،بيروت- لبنان، ط (١)،١٤٢٥-٢٠٠٥.

٤. بحار الانوار: العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاق، بيروت- لبنان، ط (٢)، ١٤٠٣.

٥. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، ايران- طهران، د ط.

٦. الدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء-عليها السلام-:العلاّمة السيّد هادي الحسيني الصائغ، تحقيق محمّد جواد نورالدين فخرالدين، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، د ط.

٧. دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف،مصر- القاهرة، ط (٢)، د- ت.

٨. الزهراء القدوة: السيد حسين فضل الله، دار الملاك،بيروت- لبنان، د ط،١٤٢٢- ٢٠٠١.

٩. الزهراء سيدة نساء العالمين:الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تعريب: عبد الرحيم الحمراني، مكتبة الرسول الأعظم وأهل البيت، د ط.

١٠. الزهراء فاطمة بنت محمد: عبد الزهراء عثمان محمد، مؤسسة السبطين /http://www.sibtayn.com

١١. شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي،د ط.

١٢. علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، دار المتقين، د ط.

١٣. شرح خطبة الزهراء واسبابها، نزيه القميحا، بيروت- لبنان، ط (٢)،١٤١٥- ١٩٩٥.

١٤. شرح خطبة الزهراء-عليها السلام-: مؤسسة السبطين العالمية http://www.sibtayn.com/.

١٥. فاطمة من المهد الى اللحد: السيد محمد كاظم القزويني، مؤسسة المراقد المقدسة، بيروت- لبنان، ط (١)، ١٤٣٣-٢٠١٢.

١٦. في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية، مطبعة ستار، قم -ايران، ط (١)، ١٤٢٧.

١٧. الكبائر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسان عبد المنان،دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ط (١)، ١٤١٦ -١٩٩٥.

١٨. اللمعة البيضاء: محمد بن علي الأنصاري التبريزي،تحقيق: هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم-ايران، ط (١)، ١٤١٨.

١٩. مجلة تراثنا: مؤسسة آل البيت -عليهم السلام- لإحياء التراث،مطبعة ستارة، ايران - قم،١٤٢١.

٢٠. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم– الموصل،ط (٢)، ١٤٠٤– ١٩٨٣.

٢١. معجم اللغة العربية المعاصرة: د.أحمد مختار عبد الحميد عمر،عالم الكتب،ط (١)، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٢٢. من فقه الزهراء: السيد محمد مهدي الشيرازي، دار العلوم، بيروت– لبنان، ط (١)، ١٤٢٩– ٢٠٠٨.

٢٣. مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من أساتذة النجف الأشرف الحيدرية – النجف الأشرف،د ط.

٢٤. مناقب أهل البيت –عليهم السلام–: المولى حيدر الشيرواني، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مطبعة المنشورات الإسلامية، د ط، ١٤١٤.

٢٥. مباني تكملة المنهاج: السيد علي اكبر هاشم الخوئي، المطبعة العلمية، ايران – قم المقدسة، ١٣٩٦ش.

٢٦. نهاية التحقيق فيما جرى من أمر فدك: محمد مهدي حسن الخرسان،مكتبة العلامة المجلسي، قم – ايران، ط(١) ١٤٣٢.

٢٧. والقت الزهراء خطبتها: كاظم الموسوي القزاز، دار الاميرة،بيروت– لبنان ط (١) ١٤٣١– ٢٠١٠.